نقض أســـاسيات الإيمان المسيحي

محمد البرهومي

أكاديمية الحوار الفكري

أكاديمية الحوار الفكري

الكتاب: **نقض أساسيات الايمان المسيحي**

المؤلف: **محمد البرهومي**

الموضوع: **أديان**

ايبين: 200601211221

الفهرس

تصدير

هذا الكتاب بدأت في كتابته منذ سنة 2016، وتعطلت كتابته وتأخرت لكثير من الأسباب، وكان لكثير من المواضيع والأحداث دور مهم في ذلك، منها انتقالي من مدينة لأخرى، وضرورات العمل، كما أن وضع البلاد في هذه الفترة يمر بمرحلة تاريخية فاصلة.

ولكن أهم ما كان له سبب في عدم إتمامي لهذا الكتاب ظروف خاصة جدا

لا أدري لعل القارئ المسيحي يقول أن الرب أراد لهذا الكتاب عدم الصدور واستخدم طرقه لتعطيله، لكني أقول أن الشيطان استنفذ جميع طرقه وسبله لتعطيله، وكان نصر الله أخيرا وليس آخرا.

أسأل الله العلي العظيم أن يكون خالصا لوجهه الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، الذي يسّر لي من الأسباب ما جعلني أدرس الديانة المسيحة على يد مبشرين مسيحيين أكفّاء، بل كان القصد من هذا التكوين أن أصبح مبشّرا للمسلمين ظنّا منهم أنهم بإمكانهم اقناعي بدينهم برغم كل المحاولات والاغراءات ومجموعة الكتب التي قرأتها والدروس التي تلقيتها عنهم، وذلك لما رأوه من مكسب عظيم أن يضمّوا لصفوفهم شابّا درس العلوم الشرعية الإسلامية، بل لم يزدني كل هذا إلا يقينا بأن دين الإسلام هو دين الحق.

درست الكتاب المقدس مع مجموعة من المبشرين المنتمين لطائفة شهود يهوه أو كما يسميهم المسيحيين أنفسهم الذئاب الخاطفة لقوة حجتهم ولغزارة علمهم وتمكنهم من الكتاب المقدس أسفارا وتاريخا.

كذلك درست الديانة المسيحية على طريقة الطائفة الانجيلية بالمراسلة عبر البريد الالكتروني، أو عن طريق اللقاء المباشر، ودرست الكثير من كتبهم الالكترونية والمطبوعة، كما درست في مواقع أخرى تسمح بالدراسة المجانية عن طريق الانترنت، بعضها لمعاهد لاهوت وأخرى للتلمذة، لأستطيع معرفة عقائدهم وتفسيراتهم كما هي من عندهم كي لا أظلم أحدا أو أتكلم بالباطل كما اعتادوا هم

فعل ذلك. فقد تميز المسيحيون في عصرنا بمهاجمة الإسلام بالباطل واستعمال الكذب والخداع مسخرين عشرات القنوات التلفازية والعديد من البرامج التي تسب وتفتري على الإسلام دون حياء، فضلا عن مواقع الويب بل بكل بجاحه وبكل تجرؤ سعيا منهم لإبطال الحق وإحقاق الباطل زورا.

بل قد وصل بهم التعدّي على الدين الحنيف بتفسيرهم نصوص القرآن على هواهم ليشكّكوا ضعاف الإيمان والسذّج في الإسلام معتمدين أرذل الأساليب وأقذرها. فقد وصل الأمر بأحدهم أن قام بكتابة موضوع كامل يستدل فيه بآيات القرآن لإثبات ألوهية المسيح والعياذ بالله، رغم أنه مسيحي ولا يؤمن بالقرآن.

فهذه طرقهم وأساليبهم في التبشير لغايات سياسية واقتصادية تكلّم عنها العلماء قديما وها نحن اليوم نرى أثرها حديثا ونسأل الله أن يهدينا لتأليف كتيّب مختصر نفسّر فيه غايات التبشير ونشر المسيحية في البلاد الإسلامية كما قد بيّنت سابقا في كتاب "العقل السليم في الرد على شبهات أعداء الدين" هذه الأساليب في التبشير وفي إلقاء الشبهات دون نقاش الأصول واليقينيات، وهي طريقة الجبناء وضعاف الحجة الذين يدعون للباطل ولا يملكون من الحق شيئا سوى كرههم للإسلام والمسلمين وإتباعهم لمصالح الغرب الصليبي الحاقد. وما يفرضه واجب الوقت في هذا الزمان[1] هو التصدي لهؤلاء المبشرين لدين باطل، وثني في الباطن، محرف بأدلة يقينية سنعرضها كاملة إن شاء الله تعالى في صفحات هذا الكتاب، بالتفصيل

---

[1] كتبت هذه المقدمة في نهاية سنة 2016 ثم شاء الله أن انشغلت ببعض الظروف، ثم انتقلت للعاصمة، وبقيت ما يقارب السنتين عاجزا عن كتابة حرف واحد، إلى أن كتبت كتاب الدرع المتين في بيان حقيقة الدين ورد شبهات المخالفين الذي أنهيته في يوم الجمعة 1 مارس 2019 بعد ثلاثة أشهر من الكتابة. ثم كتبت "30 يوما في رمضان" طيلة الشهر العظيم. ومن المفروض ان أواصل كتابة هذا السفر لكن أراد الله أن أكتب "الكون والانسان يشهدان للإسلام". وها أنا اعود في هذا اليوم 8 أكتوبر 2019 لإعادة مراجعة المقدمة ولأبدأ كتابة فصول هذا الكتاب. وأسأل الله أن ييسر لي ذلك وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

والتدقيق بلا تحريف أو تبديل أو تزوير. وأشدد على أن البيان سيكون بلا تحريف أو تزوير لأن الطوائف التبشيرية تحترف هذا الصنيع وتسعى لإثبات الباطل بشتى السبل مهما كلّف الأمر.

وهذا الكتاب مبني على أساس كتاب "إيمان المسيحي وواجباته" اصدار "نداء الرجاء" الطبعة الأولى لسنة 1995، نقضت فيه بإذن الله جميع العقائد والأدلة من كتابهم المقدس وبحججهم نفسها وبالبراهين العقلية وأسأل الله تعالى أن يتمعن فيه كل من يقرؤه ويدقق فيه وخاصة المسيحيين ليفهموا ويدركوا حقيقة الدين المسيحي والكتب المقدسة التي يعتبروها من الله ولم تمسسها يد التحريف، وأن دينهم دين الحق.

الفصل الأول

الكتاب المقدس

الكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو المصدر الأول للتشريع لدى المسيحيين، وان كان لفظ التشريع إسلامي، فالأصح نقول مصدر عقائدهم، وينقسم لجزأين اثنين، الأول يسمى العهد القديم، وهو كتاب اليهود المقدس، أي التوراة وكتب أنبياء بني إسرائيل. والجزء الثاني هو العهد الجديد، أي الانجيل. وبجمع هذين الكتابين معا نكوّن الكتاب المقدس.

وما يسمى بالعهد الجديد والعهد القديم ينقسمان بدورهما إلى عدة كتب، تسمى أسفار. ومع وجود هذه الأسفار التي تسمى مقدسة، كتبها أشخاص من مختلف العصور والحضارات. لدينا أسفار أخرى، ترفضها الكنيسة ورجال الدين، سواء من العهد القديم أو العهد الجديد، وتسمى كتب منحولة أو أبوكريفية. وسبب رفضهم لها يعود إلى أنها بحسب دعواهم ليست من الكتاب المقدس ومخالفة للمعنى العام للكتاب.

تمت كتابة هذا الكتاب على مدى 1600 عام، بواسطة 40 كاتبا، بعضهم معروف وبعضهم مجهول، وبعض الكتب تنسب لمجهول، واختلف في نسبة كثير من الكتب إلى كُتابها، أو الفترة الزمنية التي كتب فيها الكتاب، كما وقعوا في الخلط بين الأشخاص الحاملين لنفس الاسم ممن عاشوا في فترات زمنية مختلفة.

يغطي هذا الكتاب حقبة زمنية طويلة، تبدأ من الخلق، حتى زمن حواري سيدنا عيسى عليه السلام. فيه أحداث تاريخية بالأساس، وبه الشرائع اليهودية وما جاء في الألواح التي أنزلها الله على سيدنا موسى عليه السلام، وكل ما يخص بني إسرائيل بصفة عامة بكل التفاصيل من البداية حتى زمن المسيح عليه السلام.

تم إقرار قانونية الأسفار المقدسة للعهد الجديد سنة 397 ميلادي في مجمع قرطاجنة، ولم تأخذ المسيحية الصورة التي نعرفها اليوم الا بعد ألف عام من ميلاد المسيح تقريبا مع العلم أن حركة الإصلاح التي قام بها مارتن لوثر في القرن السادس عشر رفضت الكثير من تعاليم الكنيسة التقليدية وعدد من أسفار العهد القديم التي تسمى أسفار قانونية ثانية.

ضياع الكتاب المقدس

هذا الكتاب لم يتم حفظه كحفظ القرآن الكريم، بالحفظ التام بالأسناد، تلاوة ومعنى وفهما. بل انه مجرد كتب منفصلة. حتى ان التوراة ضاعت برمتها إلى أن وجدها أحد أنبياء بني إسرائيل، وهذا الكتاب ليس الذي بين يدينا اليوم.

جاء في سفر الملوك الثاني، في الاصحاح 22:

8 فَقَالَ حِلْقِيَّا ٱلْكَاهِنُ ٱلْعَظِيمُ لِشَافَانَ ٱلْكَاتِبِ: "قَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ ٱلشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ ٱلرَّبِّ». وَسَلَّمَ حِلْقِيَّا ٱلسِّفْرَ لِشَافَانَ فَقَرَأَهُ. 9 وَجَاءَ شَافَانُ ٱلْكَاتِبُ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَرَدَّ عَلَى ٱلْمَلِكِ جَوَابًا وَقَالَ: «قَدْ أَفْرَغَ عَبِيدُكَ ٱلْفِضَّةَ ٱلْمَوْجُودَةَ فِي ٱلْبَيْتِ وَدَفَعُوهَا إِلَى يَدِ عَامِلِي ٱلشُّغْلِ وُكَلَاءِ بَيْتِ ٱلرَّبِّ». 10 وَأَخْبَرَ شَافَانُ ٱلْكَاتِبُ ٱلْمَلِكَ قَائِلًا: «قَدْ أَعْطَانِي حِلْقِيَّا ٱلْكَاهِنُ سِفْرًا». وَقَرَأَهُ شَافَانُ أَمَامَ ٱلْمَلِكِ. 11 فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ كَلَامَ سِفْرِ ٱلشَّرِيعَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ. 12 وَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ حِلْقِيَّا ٱلْكَاهِنَ وَأَخِيقَامَ بْنَ شَافَانَ وَعَكْبُورَ بْنَ مِيخَا وَشَافَانَ ٱلْكَاتِبَ وَعَسَايَا عَبْدَ ٱلْمَلِكِ قَائِلًا: 13 «ٱذْهَبُوا ٱسْأَلُوا ٱلرَّبَّ لِأَجْلِي وَلِأَجْلِ ٱلشَّعْبِ وَلِأَجْلِ كُلِّ يَهُوذَا مِنْ جِهَةِ كَلَامِ هَذَا ٱلسِّفْرِ ٱلَّذِي وُجِدَ، لِأَنَّهُ عَظِيمٌ هُوَ غَضَبُ ٱلرَّبِّ ٱلَّذِي ٱشْتَعَلَ عَلَيْنَا، مِنْ أَجْلِ أَنَّ آبَاءَنَا لَمْ يَسْمَعُوا لِكَلَامِ هَذَا ٱلسِّفْرِ لِيَعْمَلُوا حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْنَا[1]".

[1] الملوك الثاني 22: 8 – 13 (ترجمة فاندايك)

وقد ضاع أكثر من مرة على مر التاريخ، وأعاد كتابة الشريعة النبي عزرا، ما يعرف في الإسلام بعزير، لذلك كانت له مكانة خاصة عند اليهود ويسميه بعضهم بعزرا الكاتب. وهذا أول دليل داخلي على أن الكتاب المقدس ليس من الله.

قديما كان اليهود يحرصون على التدقيق في نسخ الشريعة والأسفار التي دونها الكتبة. فقد كانوا يسندوا لكل حرف رقم، وحساب العدد لكل كلمة، وكل سطر يجب أن تكون مكونة من عدد معين من الحروف، ويتم حساب الحروف ومجموعها للتأكد من عدم التحريف، كما تقرأ أي نسخة مخطوطة على مسامع الكهنة، وإذا ما كانت تحوي أي خطأ نسخي تحرق، وذلك حرصا منهم على سلامة التوراة من التحريف[1].

وهذا دليل ثان على ان الكتاب تم تحريفه، فهذه الطريقة المذكورة في التدوين تمنع وجود نسختين مختلفتين. لكن الحقيقة أن النسخ الموجودة اليوم، أي المخطوطات المكتشفة، مختلفة عن بعضها البعض. بل ان التوراة ليست بتوراة واحدة. والتوراة المعتمدة اليوم هي المترجمة عن التوراة السبعينية، أو الفولغات اليونانية. مع وجود توراة عبرانية وتوراة سامرية، تختلف نصوصها وتصل لحد التناقض. والتوراة السامرية مترجمة وموجودة في المكتبات ويمكن الاطلاع عليها. وهذه الترجمات التي ذكرنا لم تنقل عن الأصل، بل ضاعت الأصول منذ زمن السبي.

وتذكر الآية التالية أمر الله للنبي ارمياء بكتابة الوحي: "**هكَذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: اكْتُبْ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْكَ فِي سِفْرٍ**[2]".

---

1 الدرع المتين في بيان حقيقة الدين ورد شبهات المخالفين (ص 129)

2 إرميا 30: 2 (ترجمة فانديك)

أي أن كل ما كُتب في العهد القديم هو موحى من الله، وأنها كلمة الرب مدونة في السفر. ويعتبر هذا بحسب الايمان المسيحي من الأدلة الداخلية على ان الكتاب موحى من الله. والدليل الثاني من العهد الجديد يؤكد على أن كل الكتاب هو وحي: **"كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ"[1].**

أول ما يجب لفت النظر اليه، أن هذه الآية كتبها بولس ولم يكتبها المسيح، وقصة بولس وايمانه بالمسيحية مشكوك في أمرها وقد قمت بنقضها في كتاب "الدرع المتين". ثانيا، هذه الآية كُتبت قبل جمع الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

أقدم توراة بين يدينا اليوم تم نشرها للعموم هي مخطوطة حلب، كتبتها الكاهن هارون بن أشير بنفسه سنة 935م. وموسى ابن آشير من الماسوريين وهم طائفة يهودية اهتموا بتدوين العهد القديم من القرن السادس إلى القرن العاشر ميلادي. وكان لعائلة ابن آشير الفضل في وضع النقط للحروف العبرية التي تعادل علامات التشكيل في اللغة العربية. ويبقى السؤال القائم، اين هي نسخة التوراة الأصلية وكيف كانت ما قبل القرن السادس ميلادي وكيف جمعت ومن جمعها[2].

والدليل الأقوى هو أمر سيدنا موسى للكهنة بحفظ التوراة، مع العلم هذا الأمر جاء في التوراة نفسها، وذلك يعني أن الكتاب الذي بين يدينا المسمى التوراة ليس هو التوراة: **24 فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا،**

---

1 2 تيموثاوس 3: 16 (ترجمة فانديك)

2 الدرع المتين في بيان حقيقة الدين ورد شبهات المخالفين (ص133)

25 أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً: 26 «خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ.[1]

الأمر في الآية واضح، خذوا كتاب التوراة، أي أن التوراة مكتوبة وانتهى الوحي، وسيدنا موسى أتم كتابتها ويوصي الكهنة بحفظها في تابوت العهد، فأين هذه التوراة وأين هو تابوت العهد؟

وأيضا جاء في خاتمة التوراة، ولا يخفى على كل قارئ للتوراة، أي أسفار موسى الخمسة، تلك الخاتمة الغريبة، التي تأتي مباشرة بعد هذه الآيات التي يفترض أن يكون كاتبها سيدنا موسى عليه السلام، أنه توفي منذ زمن بعيد ولا يُعرف قبره إلى الآن: **وَدَفَنَهُ فِي ٱلْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا ٱلْيَوْمِ.**[2]

وهكذا الكتاب المقدس يشهد لنفسه أنه ليس الكتاب المقدس الموحى به من عند الله لأنبيائه، بل هو كتاب تاريخ يسرد لنا وقائع وأحداث، ويشهد أنه ليس الكتاب الذي دونه الأنبياء وحيا من عند الله.

---

[1] التثنية 31: 24-26 (فاندايك)

[2] اَلتَّثْنِيَة 34: 6 (فاندايك)

آيات العنف والإباحية في الكتاب

ومن الأدلة الداخلية أيضا، على عدم قدسية هذا الكتاب، الآيات التي وردت فيه، تأمر بالقتل والحرق والنهب. ومن الآيات أيضا ما يأمر بالسكر، هذا فضلا عن الآيات الإباحية والآيات التي تنسب للأنبياء وكتبة الكتاب المقدس أفعالا شنيعة، وموبقات عظيمة كزنا المحارم. واغتصاب زوجات الآخرين وغيرها من الأفعال التي لا يمكن ذكرها لصبي أو قراءتها أمام الملأ في مكان مقدس. ونبدأ باستعراض الآيات، كيف يأمر الرب بالحرق والنهب وقتل الأبرياء واستحياء النساء والأطفال والأملاك بوحشية:

"7 فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. 8 وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. 9 وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. 10 وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. 11 وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ"[1].

وفي موضع آخر جاء في العهد القديم في سفر يشوع:

"20 فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ

[1] سفر العدد 31: 7 – 11 (ترجمة فانديك)

رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. 21 وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَة، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. 22 وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا». 23 فَدَخَلَ الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. 24 وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ"[1].

هذا بعض مما ذكر عن الحرب والحرق والقتل والاغتصاب. وبالنظر وبقراءة أسفار العهد القديم، نرى وحشية لا مثيل لها، فلا يمكن أن تكون من لدن رحيم حكيم.

والأغرب من هذا، أن المسيحيين وأعداء الإسلام بصفة عامة، اتهموا القرآن أنه كتاب حرب وقتل، وأنه كتاب يدعو للعنف والتفرقة. ولكننا نرى أن كتابهم يدعو الى ذلك بوضوح تام. بل ان ما يقوم به الكيان الصهيوني اليوم في أرض فلسطين ترجمة فعلية وتطبيق لهذه الأوامر التي سبق ذكر البعض منها كمثال.

ونواصل عرض الأسفار والمواضيع التي جاءت في العهد القديم، في سياق السرد التاريخي لحروب بني إسرائيل وجرائمهم التي ادعوا زورا أنه بأمر من الله. والآيات الغير أدبية والغير أخلاقية كثيرة، سأسرد البعض منها:

"1 هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ. 2 أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِزِ الصَّادِرَةِ

---

[1] يشوع 6: 20 – 24 (ترجمة فانדايك)

مِنَ الْغَسْلِ، اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُتْئِمٌ، وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ. 3 شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلْوٌ. خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ. 4 عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمَبْنِيِّ لِلأَسْلِحَةِ. أَلْفُ مِجَنٍّ عُلِّقَ عَلَيْهِ، كُلُّهَا أَتْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ. 5 ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ، تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ"[1].

هذه فقرة من سفر نشيد الانشاد الذي يُنسب إلى سليمان، كما نُسب اليه الكثير من الافتراءات والأفعال الإباحية التي لا تجوز في حق انسان عامي، غير ملتزم بأحكام الدين، وغير مسؤول عن حكم شعب الله، وغير أمين على كلمة الله. فكيف تجوز في حق شخص اختاره الله لكتابة كلمته المقدسة. ان هذا الفعل وهذا الصنيع يفتح الباب للمؤمنين بهذه الأسفار للتعدي على حرمات الله، دون قيد ودون رادع، وعذرهم في ذلك أن رجلا من رجال الله قد أخطأ، فكيف الحال مع العوام.

نواصل العرض مع الغزل الاباحي في موضع آخر من نفس السفر:

"1 مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. 2 سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. 3 ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. 4 عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. 5 رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. 6 مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! 7 قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ

---

[1] نشيد الانشاد 4: 1 – 5 (ترجمة فانديك)

بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ 8 قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ،"[1].

بعض المصادر القديمة، تشير إلى أن قراءة هذا السفر لم تكن مسموحة في الكنائس، ولم يكن يسمح للأطفال بقراءته، أنقل هذا بكل احتراز، لكن لا أستبعد ذلك. ولا أعتقد أن القارئ الكريم يجرؤ على قراءتها في فضاء مختلط، بين نساء ورجال وأطفال.

وهذه آية أخرى من نفس السفر في نفس السياق الاباحي: "**أَنَا سُورٌ وَثَدْيَايَ كَبُرْجَيْنِ. حِينَئِذٍ كُنْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَوَاجِدَةٍ سَلاَمَةً**"[2]. أكتفي بهذا القدر، وبدون الخوض في أسفار أخرى أو آيات أخرى. وأترك المجال للقارئ كي يخوض في الكتاب وآياته. فهل يكون هذا الكلام من الله. ما هو الحكم الشرعي الذي نستنتجه من هذا النص. وما هي العبرة والفائدة من سفر غزل اباحي، ومن هذه الفتاة التي يتغزل بها الملك سليمان بوحي من الله، وتسجل هذه القصيدة في سفر مقدس ويؤمن به اليهود والمسيحيون أنه كلمة الله. وهل يمكن اعتبار هذا السفر وحي مقدس.

---

1 نشيد الانشاد 7: 1 – 8 (ترجمة فانديك)

2 نشيد الانشاد 8: 10 (ترجمة فانديك)

التناقضات والاختلافات في الكتاب

مازلنا في فصل بيان الأدلة الداخلية على عدم صحة الكتاب، وسأعرض في هذه السطور البعض من التناقضات في الكتاب. وهي دليل على أن مصدر هذا الكتاب بشري، ومتعدد الكُتّاب الذين اختلفوا في سرد الأحداث، لعدم معاصرتهم لها من جهة، واختلفوا في نظرتهم للدين والمعتقدات وايمانهم وفهمهم للرسالة من جهة أخرى.

نبدأ بشهادة سيدنا يحيى عليه السلام، أو كما عرف في الكتاب المقدس "العهد الجديد" يوحنا المعمدان. فهو يشهد في البداية في الانجيل بحسب رواية متى، أن المسيح ذو شأن عظيم وأنه المخلص: **وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!»**[1] وهذه الآية دليل على علم سيدنا يحيى المسبق بعظمة المسيح، وبنبوته ودوره في هداية بني إسرائيل، فهو يعرف قدره. ولكنه يعود للاستفهام مرة أخرى عن ماهية المسيح ويسأله سؤالا غريبا، وإجابة المسيح أغرب:

أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا

[1] متى 3: 14 (ترجمة فانديك)

بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ»[1].

أولا نعرض الأمور المبهمة، ثم أنتقل لعرض التناقض في هذه الآيات بدعمها بآية أخرى. الغريب هنا سؤال يوحنا، هل أنت الآتي؟ فهو يسأل بالرغم من تصريحه في وقت سابق بأن المسيح أعظم منه، فهو الآتي بلا شك. ولكنه يضيف إلى سؤاله استفهام آخر، "أم ننتظر آخر". فمن هو الآخر الذي يقصده يوحنا. هل بني إسرائيل في انتظار نبيّين؟ هل هم في انتظار أكثر من شخص؟ يجيب عن هذا سؤال اليهود ليوحنا:

19 وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» 20 فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ». 21 فَسَأَلُوهُ: «إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لاَ». 22 فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» 23 قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ»[2].

الكهنة أتوا يوحنا يسألوه، من أنت؟ المسيح، أو اليا، أو النبي. فاليهود بانتظار ثلاث شخصيات، المسيح واليا والنبي. أما المسيح فعرفناه، وايليا فهو يوحنا المعمدان، فمن هو النبي؟

إجابة المسيح كانت ردا واضحا، بأنه صانع المعجزات المتعلقة بشفاء المرضى واحياء الموتى، وهي معجزات موجهة لشعب كان الطب في زمانهم متفوقا، وهذا ما كان

---

[1] متى 11: 2 – 6 (ترجمة فاندايك)

[2] يوحنا 1: 19 – 23 (ترجمة فاندايك)

معلوما في ذلك الزمان وفي تلك الفترة. فكان اعجاز المسيح في تفوقه في علم لم يدرسه قط.

أما التضارب واختلاف الروايات فواضح في الانجيل بحسب رواية يوحنا:

29 وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! 30 هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. 31 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ». 32 وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. 33 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ[1].

ويماثلها ما ذكر في الانجيل بحسب رواية متى، وهي تتمة الآية التي عرضتها سابقا:

14 وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» 15فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. 16 فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، 17 وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»[2].

هذا إقرار وتأكيد لمعرفة يوحنا المسبقة بحقيقة المسيح، لكنه يعود فيسأل ثانية، لماذا؟ لهذا السؤال اجابتان، الأولى هو أن يوحنا المعمدان، أي سيدنا يحيى عليه السلام أراد اشهار المسيح واشهار النبوة، وإعلان أن هناك بعد المسيح آخر آت،

---

1 يوحنا 1: 29 – 33 (ترجمة فاندايك)

2 متى 3: 14 – 17 (ترجمة فاندايك)

وذلك بسؤاله "**أنت هو الآتي أم ننتظر آخر**"، ولم يسأله هل أنت هو المسيح، أو هل أنت هو المخلص. بل سأله هل هو الذي ينتظره الشعب أم أنه شخص آخر.

الإجابة الثانية أن الانجيل تعرض للتغيير والتبديل وحذف وإدخال ما ليس فيه، فتم نقل قصة المعمودية وشهادة يوحنا من جهة أخرى دون مصدر ودون سند.

لكن ما يثير الاهتمام ويستدعي الانتباه، الرواية في الانجيل بحسب يوحنا، التي تدعم قصة المعمودية. فقد أوحى الله ليوحنا المعمدان بحقيقة المسيح، أنه المخلص الذي يرفع خطية العالم. ويبقى السؤال قائما، أي الاجابتين أصح، التحريف، أم التوضيح والاعلام برسول آخر.

ثم ننتقل لتناقض في موضع آخر. فهذا النص ينسب للسيد المسيح:

"إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا"[1].

ثم يقول في نفس الانجيل بعد عدة صفحات:

"أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ، لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ"[2].

هذه الأقوال تنسب للمسيح، وحاشاه أن يصدر منه قول متناقض.

ولا يمكن الجدل في حقيقة ما ذكر في رواية الانجيل بحسب يوحنا، الا أنه تناقض واضح، مع العلم أن هذا الانجيل قد كتب في 98 بعد ميلاد المسيح تقريبا، أي بعد ما يقارب 65 عام بعد رفع المسيح. فكيف يمكن الوثوق برواية، كتبها شخص

[1] يوحنا 5: 31 (ترجمة فاندايك)
[2] يوحنا 8: 14 (ترجمة فاندايك)

بعد أكثر من نصف قرن من حدوثها. ثم ننتقل لموضع آخر، قصة المرأة الكنعانية مع السيد المسيح. ورد في الانجيل بحسب رواية متى ما يلي:

21 ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. 22 وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». 23 فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» 24 فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». 25 فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» 26 فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». 27 فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». 28 حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ[1].

ليس الموضع لنقاش العنصرية والمحاباة المذكورة في هذه الفقرة. وكيف أن الكتاب يفضل بني إسرائيل على باقي الناس، ولكننا بصدد نقاش تفاصيل وتناقض هذه القصة مع الأخرى في الكتاب. والقصة الثانية وردت في الانجيل بحسب رواية مرقس:

24 ثُمَّ قَامَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، وَدَخَلَ بَيْتًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ، 25 لأَنَّ امْرَأَةً كَانَ بِابْنَتِهَا رُوحٌ نَجِسٌ سَمِعَتْ بِهِ، فَأَتَتْ وَخَرَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ. 26 وَكَانَتْ الامْرَأَةُ أُمَمِيَّةً، وَفِي جِنْسِهَا فِينِيقِيَّةً سُورِيَّةً. فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُخْرِجَ الشَّيْطَانَ مِنِ ابْنَتِهَا. 27 وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهَا: «دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلاً

[1] متى 15: 21 – 28 (ترجمة فاندايك)

يَشْبعُونَ، لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». 28 فَأَجَابَتْ وَقَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ الْبَنِينَ!». 29 فَقَالَ لَهَا: «لأَجْلِ هذِهِ الْكَلِمَةِ، اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِ ابْنَتِكِ». 30 فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ، وَالابْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفِرَاشِ[1].

الاختلافات هنا بينة وواضحة:

أولا هل التقى المرأة في تخوم صور وصيداء، أو في بيت دخله في تخوم صور وصيداء. فالرواية الأولى المرأة خارجة من تلك التخوم. والرواية الثانية دخل بيتا.

ثانيا الحوار الذي دار بين المسيح والمرأة، الحاحها في الطلب في الرواية الأولى ورفضه القاطع ثم شفاء ابنتها. أما الرواية الثانية فقد قال لها بأن تنتظر ولم يردعها.

ثالثا المرأة في الرواية الأولى ذكر أنها كنعانية وفي الثانية فينيقية. وبالنظر في القصة بإجمال يتضح لنا الاختلاف الواضح من جميع جوانبه وتفاصيله الظاهرة والخفية.

ننتقل إلى اختلاف آخر، في هذه الفقرات، سرد لقصة مهمة في تاريخ المسيح، وهو إعلانه عن الخائن الذي سيسلمه لليهود الذين سيقتلونه. ولكن بالرغم من ذلك، ففي هذا الحدث التاريخي وهذه القصة المهمة تخالف واضح وبيّن. يقول في الانجيل بحسب رواية متى:

20 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. 21 وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي». 22 فَحَزِنُوا جِدًّا، وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَارَبُّ؟» 23 فَأَجَابَ وَقَالَ: «الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ

[1] مرقس 7: 24 – 30 (ترجمة فاندايك)

يُسَلِّمُنِي! 24 إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!». 25 فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟» قَالَ لَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ»[1].

ثم يقول في الانجيل بحسب رواية يوحنا:

21 لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ، وَشَهِدَ وَقَالَ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي!». 22 فَكَانَ التَّلاَمِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. 23 وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ. 24 فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. 25 فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟» 26 أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ[2].

أولا، يقول يسوع في الفقرة الأولى واصفا الذي سيسلمه أنه يغمس يده معه في الصحفة. أما الفقرة الثانية فيقول أغمس أنا اللقمة وأعطيه. فهل شهود العيان نسوا وقائع الحادثة؟ أما أنهم سمعوها مغلوطة.

ثانيا، في الفقرة الأولى يخاطب يهوذا المسيح ويسأله هل أنا هو يا سيدي؟ ويجيب المسيح أنت قلت. وفي الفقرة الثانية فالذي يسأل هو التلميذ المتكئ على صدره، سمعان بطرس، وسأله من هو؟

---

1 متى 26: 20 – 25 (ترجمة فانديك)

2 يوحنا 13: 21 – 26 (ترجمة فانديك)

وهذا اختلاف واضح في سرد الأحداث، برغم قلة تفاصيلها ووضوحها، فهي لا تستوجب ذاكرة قوية. الا ان رواة الاناجيل اختلفوا فيها، فهل هذا عائد لنسيانهم تفاصيل الحادثة، أم انها حادثة مختلقة وكل حاول التعبير بحسب خياله الخاص.

ومن القصص المهمة في العهد الجديدة، قصة الصلب، ثم قصة ايمان اليهودي شاول الطرسوسي الذي سمى نفسه بولس فيما بعد. وقد قمت ببيان تناقضات هذه القصص في كتاب "الدرع المتين في بيان حقيقة الدين ورد شبهات المخالفين". وسأقوم بالإشارة لبعض التفاصيل في هذه القصص التي يظهر فيها التناقض.

ادعى بولس أن المسيح ظهر له وهو في طريقه صحبة مجموعة، فيقول في سفر أعمال الرسل في الموضوع الأول ما نصه: "**وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا**"[1].

وفي الموضع الثاني من نفس السفر: "**وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي**"[2].

في الموضع الأول يقول إن المرافقين له سمعوا الصوت ولم ينظروا أحدا، وفي الموضع الثاني يذكر خلاف ذلك، بأن المرافقين لم يسمعوا الصوت ولكنهم نظروا النور. وهذا تناقض واضح، فكيف لم يرشد الروح القدس بولس ليصحح هذا الخطأ.

وبعض الآيات الأخرى من نفس السفر تذكر اختلافا آخر في القصة، وتفاصيلها، والاختلاف بين الفقرة الأولى والفقرة التالية:

---

[1] أعمال 9: 7 (ترجمة فانديك)

[2] أعمال 22: 9 (ترجمة فانديك)

فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ"[1].

والاختلاف هنا أن الرجال في الفقرة الأولى بقوا واقفين وفي الفقرة الثانية سقطوا جميعا على الأرض. ثم نأتي لبيان بعض الاختلافات بين ما ذكر في العهد الجديد والعهد القديم، وكأنه دليل على أن العهد القديم لم يكون متاح في ذلك الوقت. أولا ما ذكر في العهد القديم بخصوص تعداد أفراد بيت يعقوب:

وَابْنَا يُوسُفَ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ نَفْسَانِ. جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ.[2]

أما ما ذكر في سفر الأعمال من العهد جديد فهو:

فَأَرْسَلَ يُوسُفُ وَاسْتَدْعَى أَبَاهُ يَعْقُوبَ وَجَمِيعَ عَشِيرَتِهِ، خَمْسَةً وَسَبْعِينَ نَفْسًا.[3]

فكم عدد أفراد بيت يعقوب، سبعون أم خمسة وسبعين. وكيف يحدث مثل هذا الخطأ في كتاب مقدس. فليس هذا الكلام من كلام بشر أو كلام منقول في كتاب تاريخي، بل آيات في سفر مقدس، الخطأ غير مقبول، فالوحي لا يخطئ أبدا. وهذا كما جاء في العهد الجديد، في الانجيل بحسب رواية متى:

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ[4].

---

1 أعمال 26: 14 (ترجمة فانديك)
2 تكوين 46: 27 (ترجمة فانديك)
3 أعمال 7: 14 (ترجمة فانديك)
4 متى 5: 18 (ترجمة فانديك)

الأدلة الخارجية على حقيقة الكتاب المقدس

عندما يتم ذكر حفظ الكتاب المقدس بجميع أسفاره، أتساءل، أي أسفار يقصدها القائل؟ فالمخطوطات كشفت لنا عن كم هائل من الأسفار، بعضها أشير اليه في أسفار الكتاب المقدس المعتمد، وبعضها لم يرد ذكره. وهذه الكتب تسمى بكتب منحولة أو أبوكريفية. ولحد اليوم لا زلنا نجهل حقيقة رفضها، بل لا زلنا نجهل كيف تم جمع الكتاب وعلى أي أساس تم اختيار أسفار دون أخرى.

بعد جمع الكتاب المقدس، بقيت قراءته حكرا عل الكنيسة، وممنوع على عوام المسيحيين الاطلاع عليه أو قراءته. كما أن لغته كانت اللاتينية، ولم يترجم إلا بعد قرون، ومن أشهر المترجمين الألماني ويليام تيندال، الذي قام بالترجمة الكاملة للكتاب في القرن السادس عشر الى اللغة الإنجليزية الحديثة، معتمدا على المخطوطات العبرية واليونانية، وساهم وجود الطباعة في ذلك على الوقت على انتشار هذه الترجمة انتشارا واسعا. وقد قام بها بالرغم من اضطهاد الكنيسة لكل مترجم ولكل محاول لنشر محتوى هذا الكتاب. وكان عقاب تيندال الحبس ثم الحرق على صنيعه هذا، لاعتباره مهرطقا أي كافرا.

وقد بدأت هذه الحركة العامة لنشر الكتاب المقدس بالتزامن مع مارتن لوثر، كما يسميه أنصار حركة المحتجين المصلح، وهي الحركة التي تعرف بالبروتستانت. وهي

الحركة التي احتجت على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، وعلى عصور الظلام والاضطهاد. كما كان لهذه الحركة الدور الأساسي في تغيير الدين المسيحي.

وأسفر هذا التغيير على رفض الحركة الإصلاحية الجديدة لكثير من تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، التي بدورها غيرت الكثير فيما بعد. وتم تغيير الكتاب المقدس برفض البروتستانت لسبعة أسفار من العهد القديم وهي الأسفار القانونية الثانية. وبرغم تمسك الكنيسة الكاثوليكية بها، والكنيسة الأرثوذكسية، وقد ثبت أنها معتمدة من يهود الحبشة، الا أن مارتن لوثر رفضها واعتبرها أسفار دخيلة على الكتاب.

وباكتشاف مخطوطات الكتاب المقدس، وخاصة في منطقة البحر الميت وفلسطين، ظهرت العديد من الأسفار الأخرى، بعضها ينتمي للعهد القديم وبعضها الآخر ينتمي للعهد الجديد. والبعض من الكتب التي تنتمي للعهد القديم تم ذكرها في الكتاب الحالي، كسفر ياشر، وسفر حروب الرب. كما أن بعض الشخصيات الغامضة التي ذكرت في العهد القديم كملكي صادق، وُجد سفر خاص يعرفنا به.

أما الكتب التي تنتمي للعهد الجديد فأغلبها قد أشار اليها آباء الكنيسة الأولى منذ القرن الثالث، وحرموا قراءتها ورفضوها، بتعلة أنها مخالفة للكتاب المقدس ومفهوم المسيحية، في عصر لم تكتمل فيه صورة الدين المسيحي ولم يتم بعد جمع العهد الجديد. فقد بدأ تحرير وإقرار العقيدة بموجب قانون الإيمان الرسولي في سنة 325م، في مؤتمر نيقية، تحت اشراف الامبراطور قسطنطين، الذي أراد التوفيق بين العقائد الوثنية وهذا الدين الجديد، فبرزت فكرة الثالوث الأقدس، أو تثليث الاله، وهي عقيدة سائدة في الأديان الوثنية كثيرا. وقد عارض البعض من

القساوسة هذه العقيدة، أمثال آريوس، لكن بلا جدوى، وتم فرضها بالقوة، واعتماد ما يسمى قانون ايمان الرسل كمرجع أساسي.

وأما تأثير هذا الكتاب في الحياة العامة، فواضح الآن في ظلم اليهود الصهاينة للفلسطينيين، بالاعتماد على نصوصهم المقدسة في التوراة، وقد سبق عرض البعض من ذلك. والآيات كثيرة في ذلك السياق، وفي الأسفار التاريخية التي تروي كيف أن الرب قد أمر بني إسرائيل بالتسلط على الفلسطينيين ومحاربتهم. ومن الآيات التي ذكرت هذا:

15«هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَدْ عَمِلُوا بِالانْتِقَامِ، وَانْتَقَمُوا نَقْمَةً بِالإِهَانَةِ إِلَى الْمَوْتِ لِلْخَرَابِ مِنْ عَدَاوَةٍ أَبَدِيَّةٍ، 16 فَلِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَسْتَأْصِلُ الْكَرِيتِيِّينَ، وَأُهْلِكُ بَقِيَّةَ سَاحِلِ الْبَحْرِ. 17 وَأُجْرِي عَلَيْهِمْ نَقَمَاتٍ عَظِيمَةً بِتَأْدِيبِ سَخَطٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ، إِذْ أَجْعَلُ نَقْمَتِي عَلَيْهِمْ»[1].

أما العهد الجديد وتأثيره في العالم كان واضح وجلي فيما بدر من الكنيسة من اضطهاد لكل مخالفيها في عصور الظلام، التي كانت تسمى العصر الذهبي للإسلام. والفرق واضح بين حكم الكنيسة وحكم الإسلام، حيث أن المسيحيين في ظل الحكم الإسلامي كانوا يحتكمون للمحاكم الإسلامية ولا يحتكموا لمحاكمهم المسيحية التي كان الفضل في انشائها للحاكم الإسلامي، لما يحمل هذا الدين من تسامح. وفي الطرف المقابل كان المسيحيون يضطهدون كل مخالف، بكل وحشية، بإحداث محاكم

[1] حزقيال 25: 15 – 17 (ترجمة فاندايك)

التفتيش، وقد اضطهدوا كل مخالف لأوامر الكنيسة، وآباء الكنيسة من المسيحيين وغيرهم.

أما تأثير العهد الجديد اليوم، فيظهر في معتنقي الدين المسيحي، وأخلاقهم، ومعاملتهم للآخر. على ملك وتصرف مسيحيي اليوم عشرات القنوات التلفازية، مهمتها القدح في الإسلام والاستنقاص منه ومن القرآن ومن الحديث النبوي الشريف، وتشويه شخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. وآلاف الارساليات التبشيرية، تجوب بلاد الإسلام، وتشوهه، وتفتري عليه. مهمتها الأساسية حرب الإسلام وإخراج المسلمين من الإسلام بكل ما أوتوا من قوة مادية ومعنوية.

وبالتالي يتضح لنا، أن للكتاب المقدس، تأثير سلبي عل كل مخالف للمؤمنين به، سواء العهد القديم أو العهد الجديد. ومنذ وجود هذا الكتاب والإسرائيليون يضطهدون مخالفيهم ويبيحون لأنفسهم هتك أعراض الغير، وسبي نسائهم وقتل ذكورهم وأخذ متاعهم بالقوة، وحرق بلادهم ومنازلهم، معتمدين في ذلك على الكتاب المقدس، والادعاء أنه أمر الله. وأخذ مشعل الاضطهاد آباء الكنيسة من بعدهم، ومازالت آلات التعذيب شاهدة عليهم لحد اليوم، عن تاريخ محاكم التفتيش، وخاصة في أرض الأندلس، التي طالت كل مخالف بدءا بالمسيحيين أنفسهم مرورا باليهود، وصولا للمسلمين.

وكم سجل التاريخ، من حروب، فرض فيها المسيحيون دينهم بالقوة، وكم من حملة صليبية قادوها لبلاد الإسلام، محاولين استئصال الإسلام بشتى الطرق. ومازالوا لحد هذا اليوم بحملاتهم التبشيرية، على نفس النسق والوتيرة، معتمدين في ذلك على هذا الكتاب، أي الكتاب المقدس.

الوحي في الكتاب المقدس

الوحي بحسب المفهوم المسيحي هو: **"معناه ان الله أرشد أذهان كاتبيه على نوع خاص الى ارادته، وعصمهم في الخطأ فيما كتبوه - فقال الرسول بطرس مشيرا الى هذه الحقيقة انه: (لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ)[1]. ويقول الرسول بولس: (كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ)[2]. وفي لوقا: (كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ)[3].**

والمسيح نفسه صادق عل هذا فاستشهد بالتوراة بناء على انها قيلت بالروح القدس (قابل مزمور 110 مع متى 22: 43 – 44)"[4].

هذا بحسب تعريف المسيحيين للوحي، أن الروح القدس يرشد من اختارهم لكتابة هذا الكتاب أو البشارة باسمه. ولكن رأينا في الصفحات السابقة كيف أن الكتاب فيه من الاختلافات الكثير، وكيف أن بولس تناقض كلماته ورواياته بعضها البعض وخاصة قصة ظهور المسيح له. ولكن المسيحيون يصرون على أن المهم في كل هذا هو المعنى العام للكتاب، وأن هذا التناقض وهذا الإختلاف

---

1 2 بطرس 1: 21 (ترجمة فاندايك)
2 2 تيموثاوس 3: 16 (ترجمة فاندايك)
3 لوقا 1: 70 (ترجمة فاندايك)
4 ايمان المسيحي وواجباته ص110 (اصدار نداء الرجاء الطبعة الأولى 1995)

ليس مهما، بقدر أهمية الرسالة العامة والقضايا الرئيسية في الكتاب المقدس، في الوقت الذي يتهمون القرآن بالتناقض استنادا على سوء فهمهم لسياق الآيات.

ولكن الآيات التي اعتمدها المسيحيون في تعريف الوحي تصر على أن الله هو الذي أرشدهم لكل ذلك، وأن الكتاب كلمة الله دون شك أو ريب. وأضيف عما سردته سابقا، بعض الآيات التي تم إدخالها في النص، ولم تكن موجودة في المخطوطات المكتشفة حديثا، والتي يعود زمن كتابتها إلى ما قبل المخطوطات التي بين أيدينا في تلك الفترة. وقد حذفت هذه الآيات في الترجمات الجديدة كترجمة العالم الجديد والترجمة اليسوعية والترجمة الانجليزية NIV وأغلب الترجمات الجديدة ومن هذه الآيات نسرد التالي، ويمكن للقارئ أن يقارنها بالترجمات الحديثة:

- **لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**[1].

وهذه الآيات من أحداث قصة الصلب:

- **فَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ»**[2].

- **وَكَانَ مُضْطَرًّا أَنْ يُطْلِقَ لَهُمْ كُلَّ عِيدٍ وَاحِدًا**[3].

وهذه الآية في سياق شفاء المسيح للمرضى، وهي تصف لنا مكان في أورشليم يسمى باب الضأن، تحديدا بركة تسمى "بيت حسدا" لها خمسة أروقة. وبالغ الكاتب في الوصف حتى دس هذه الآية:

1 متى 18: 11 (ترجمة فاندايك)

2 مرقس 15: 28 (ترجمة فاندايك)

3 لوقا 23: 17 (ترجمة فاندايك)

لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلاً بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ[1]**.**

ومن الآيات التي وقعها دسها في الكتاب، الآيات التي يتم اعتمادها لإثبات التثليث، وسيأتي التفصيل في هذا في القسم الخاص به، ونكتفي هنا بعرض الآية والدس الحاصل فيها:

"7 فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. 8 وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ[2]**".**

7" والذين يشهدون ثلاثة: 8 الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون".[3]

والزيادة في الآيات واضحة. وبما أن التحريف طال البعض فلا عجب أن يطال الكل. وهنا تسقط عن الكتاب حقيقة الوحي، لأن الوحي وكلمة الله قال فيهم المسيح:

"فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ"[4]**.**

وبما أن هذا الكتاب قد زيد فيه ما ليس منه، فلا غريب أنه قد حذف منه الكثير، كما سبق وبينت كيف أن أسفارا كاملة اعتبرتها الكنيسة ليست من

---

[1] يوحنا 5: 4 (ترجمة فانديك)

[2] 1 يوحنا 5: 7 – 8 (ترجمة فانديك)

[3] 1 يوحنا 5: 7 – 8 (الترجمة اليسوعية)

[4] متى 5: 18 (ترجمة فانديك)

الكتاب دون دليل حقيقي أو حتى منطقي. كما أن أسفارا كاملة حذفت ورفضت من اليهود والمسيحيين، بينما قبلها الآخرون واعتبروها من الكتاب المقدس وأنها أسفار مقدسة. فهذا دليل ثابت على أن الذي يكون الكل هو كتاب آخر ووحي آخر غير الذي بين أيدينا.

وقد تعرضنا سابقا لتاريخ كتابة الكتاب، أي العهد الجديد، ولكن هذا يناقض قول المسيح في هذا الموضع:

"وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا"[1].

وهذا النص يؤكد لنا أمرا من أمرين، اما أن هذا النص مدسوس، واما أن الانجيل الحقيقي قد ضاع. وفي كلتا الحالتين قد طالته يد التحريف، والوحي لا يمكن أن يحرف لأنه من الله وليس من الانسان.

ولكن يذهب بعض النصارى إلى أن الانجيل المقصود هو البشارة، فأسأل هنا أي بشارة؟ هل هي بشارة خلاص البشرية؟ ولكن العقائد التي تم نشرها مخالفة لما قاله المسيح، فهي عقائد من تعليم بولس.

ولكن هل يمكننا اعتبار أن ما تكلم به بولس وحي؟ يجب التمعن في ذلك جيدا خاصة في بعض الآيات التي وردت في رسائله للجماعات المسيحية. وهذه الرسائل فيها روح التعاليم المسيحية، وكتبها بولس بإرشاد الروح القدس تحت الوحي. وهذه بعض الآيات وفيها طلبات شخصية لبولس:

---

[1] مرقس 16: 15 (ترجمة فانديك)

"5 وَسَأَجِيءُ إِلَيْكُمْ مَتَى اجْتَزْتُ بِمَكِدُونِيَّةَ، لأَنِّي أَجْتَازُ بِمَكِدُونِيَّةَ. 6 وَرُبَّمَا أَمْكُثُ عِنْدَكُمْ أَوْ أُشَتِّي أَيْضًا لِكَيْ تُشَيِّعُونِي إِلَى حَيْثُمَا أَذْهَبُ"[1].

"19 تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ أَسِيَّا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ كَثِيرًا أَكِيلاَ وَبِرِيسْكِلاَّ مَعَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. 20 يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ أَجْمَعُونَ. سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ"[2].

وفي رسائل أخرى أيضا يقول: **"7 جَمِيعُ أَحْوَالِي سَيُعَرِّفُكُمْ بِهَا تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ، 8 الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهذَا عَيْنِهِ، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ"[3].** ويقول أيضا: **"15 سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ. 16 وَمَتَى قُرِئَتْ عِنْدَكُمْ هذِهِ الرِّسَالَةُ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لاَوُدِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا. 17 وَقُولُوا لأَرْخِبُّسَ: «انْظُرْ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّتِي قَبِلْتَهَا فِي الرَّبِّ لِكَيْ تُتَمِّمَهَا»"[4].**

وفي رسالة أخرى يقول: **"9 بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا، 10 لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي وَكِرِيسْكِيسَ إِلَى غَلاَطِيَّةَ، وَتِيطُسَ إِلَى دَلْمَاطِيَّةَ"[5]**، ويواصل ويقول: **"13 اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ، أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ"[6].**

---

[1] 1 كورنثوس 16: 5 – 6 (ترجمة فاندايك)

[2] 1 كورنثوس 16: 19 – 20 (ترجمة فاندايك)

[3] كولوسي 4: 7- 8 (ترجمة فاندايك)

[4] كولوسي 4: 15 – 17 (ترجمة فاندايك)

[5] 2 تيموثاوس 4: 9 – 10 (ترجمة فاندايك)

[6] 2 تيموثاوس 4: 13 (ترجمة فاندايك)

"19 سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ. 20 أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضًا. 21 بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَفْبُولُسُ وَبُودِيسُ وَلِينُسُ وَكَلاَفِدِيَّةُ وَالإِخْوَةُ جَمِيعًا"[1]

ويواصل في موضع آخر من الرسائل، التحيات والتوصيات الخاصة به، والتي لا تعبر إلا على رأي شخصي، أتساءل عن الوحي فيه، وما فائدة وجود هذه التوصيات والتحيات في كتاب الله. وقد جاء صراحة في كتاب ارمياء، في العهد القديم، فساد أنبياء أورشليم، والمقصود هنا ليس أنبياء مبعوثين من الله، بل رجال الدين الذين يتنبؤون لبني إسرائيل من الكهنة والربيين:

"14 وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ. صَارُوا لِي كُلُّهُمْ كَسَدُومَ، وَسُكَّانُهَا كَعَمُورَةَ. 15 لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ: هأَنَذَا أُطْعِمُهُمْ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ، لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفَاقٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ. 16 هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً. يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ"[2].

وفساد أنبياء أورشليم أو بني إسرائيل له تأثير سلبي على نقل الكتاب وكتابة الوحي وتفسير معانيه. وهذا القول المذكور في سفر ارمياء، اما أن يكون حقيقة أو كذب. وفي كل الحالات، قد تم التلاعب بألفاظ الكتاب ومعانيه، وهو ما لا يصح في حق كتاب الله.

---

[1] 2 تيموثاوس 4: 19 – 21 (ترجمة فاندايك)

[2] ارمياء 23: 14 – 16 (ترجمة فاندايك)

النبوات في الكتاب المقدس

من دلائل صحة الكتاب المقدس، وقدسيته، النبوات التي تمت، وعلى رأسها النبوات بالمسيح حسب زعمهم. لكن رغم ذلك، بين طيات هذا الكتاب العديد والعديد من النبوات التي لم تحقق، ومازالت معانيها مبهمة. وسأتطرق للنبوات المعنية بالمسيح فقط، ليقين المسيحيين بتحققها في شخص المسيح. ولكن يبقى السؤال قائما، لماذا لم يؤمن به اليهود؟ فالصورة التي أمامنا تشبه لحد كبير ما حدث مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أن البعض فقط من رجال الدين ممن آمنوا به، والبقية آثروا البقاء على ما هم فيه...

لا يمكننا انكار أن البعض من النبوات تشير إلى قدوم المسيح، لكن ما يجدر بنا الإشارة اليه، أن لفظ المسيح ليس خاصا بسيدنا عيسى عليه السلام، بل هو لفظ عام لكل ملك أو حاكم أو نبي. وهي كلمة رمزية تعني الممسوح بالزيت المقدس.

وهذه بعض الأمثلة عن مسح كاهن لبني إسرائيل:

"وَتُلْبِسُ هَارُونَ أَخَاكَ إِيَّاهَا وَبَنِيهِ مَعَهُ، وَتَمْسَحُهُمْ، وَتَمْلأُ أَيَادِيَهُمْ، وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي"[1].

"وَتَأْخُذُ دُهْنَ الْمَسْحَةِ وَتَسْكُبُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَمْسَحُهُ"[2].

1 الخروج 28: 41 (ترجمة فاندايك)

2 الخروج 29: 7 (ترجمة فاندايك)

وهذه أمثلة عن مسح ملك لبني إسرائيل: **غَدًا فِي مِثْلِ الآنَ أُرْسِلُ إِلَيْكَ رَجُلاً مِنْ أَرْضِ بِنْيَامِينَ، فَامْسَحْهُ رَئِيسًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيُخَلِّصَ شَعْبِي مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى شَعْبِي لأَنَّ صُرَاخَهُمْ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ[1].**

"فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا. ثُمَّ قَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى الرَّامَةِ"[2].

هذا ما يؤكد أن المسيح في الكتاب المقدس لا يعني بالضرورة سيدنا عيسى بن مريم، بل قد يكون نبيء آخر. ولهذا سندقق في بعض هذه النصوص ونقارن ما جاء فيها مع الأحداث الحقيقية والوقائع. نبدأ بهذه النبوة الواردة في مزمور داود:

"الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ"[3].

ويستدل المسيحيون بقول المسيح على تحقيق هذه النبوة ما جاء في الانجيل بحسب رواية لوقا:

"فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: إِذًا مَا هُوَ هذَا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟[4]"

للوهلة الأولى تبدوا هذه النبوة وما أسند من قول للمسيح اثبات لتحققها في شخصه وفي جماعته، التي ستتأسس على الصخر. ولكن إذا أمعنا النظر في هذا النص، نرى أن المسيح يتساءل، وكأنه يخاطب الناس ظاهرا، ولكنه يقصد معنى باطنا.

---

1 1 صموئيل 9: 16 (ترجمة فاندايك)

2 1 صموئيل 16: 13 (ترجمة فاندايك)

3 مزمور 118: 22 (ترجمة فاندايك)

4 لوقا 20: 17 (ترجمة فاندايك)

وهذا ما فهمه الكهنة ورجال الدين اليهود في تلك اللحظة:

"9 وَابْتَدَأَ يَقُولُ لِلشَّعْبِ هذَا الْمَثَلَ: «إِنْسَانٌ غَرَسَ كَرْمًا وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ زَمَانًا طَوِيلاً. 10 وَفِي الْوَقْتِ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ عَبْدًا لِكَيْ يُعْطُوهُ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ، فَجَلَدَهُ الْكَرَّامُونَ، وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا. 11 فَعَادَ وَأَرْسَلَ عَبْدًا آخَرَ، فَجَلَدُوا ذلِكَ أَيْضًا وَأَهَانُوهُ، وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا. 12 ثُمَّ عَادَ فَأَرْسَلَ ثَالِثًا، فَجَرَّحُوا هذَا أَيْضًا وَأَخْرَجُوهُ. 13 فَقَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ أُرْسِلُ ابْنِي الْحَبِيبَ، لَعَلَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُ يَهَابُونَ! 14 فَلَمَّا رَآهُ الْكَرَّامُونَ تَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا الْمِيرَاثُ! 15 فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ 16 يَأْتِي وَيُهْلِكُ هؤُلاَءِ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ لآخَرِينَ». فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «حَاشَا!» 17 فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «إِذًا مَا هُوَ هذَا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ 18 كُلُّ مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!» 19 فَطَلَبَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ أَنْ يُلْقُوا الأَيَادِيَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَلكِنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ هذَا الْمَثَلَ عَلَيْهِمْ"[1].

ماذا لو أننا قمنا بتفسير المثل بالطريقة التالية، الكرامين هم بني إسرائيل، والعبد المرسل إليهم هو نبي من عند الله، والكرم هو شرف حمل الرسالة، والابن هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. فذلك سيفسر استغراب واستنكار اليهود لقول المسيح عيسى بن مريم استبدال الكرامين، أي استبدال الشعب، وبالتالي سحب الرسالة منهم.

[1] لوقا 20: 9 – 19 (ترجمة فانديك)

والبناؤون هم رجال الدين، والحجر هو نبي من شعب آخر، فمن يحاول أن يسيء اليه ينال عقابه، أما هو إذا هاجم أعداءه يسحقهم. وهذا ما ينطبق على رسول الإسلام، الذي جاء من شعب آخر، وهم العرب. ورفضه من رجال الدين اليهود خاصة رغم انتظارهم لنبي في ذلك الزمان، فقد كانوا يعلنون ذلك صراحة ويهددون به أعداءهم.

ويسأل سائل، لماذا رفض اليهود نبي الإسلام رغم انتظارهم له؟ وأنا أسأل لماذا رفض اليهود المسيح رغم مئات النبوات التي وردت في العهد القديم. الإجابة في هذه الآية من التوراة:

"18 أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. 19 وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. 20 وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ"[1].

هذه النبوة، تفسرها أخرى أيضا، ولكن أفعال اليهود خير تفسير:

"وَأَمَّا يَسُوعُ فَإِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَأْتُوا وَيَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا، انْصَرَفَ أَيْضًا إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ"[2].

هل أن سيدنا عيسى عليه السلام، مثل سيدنا موسى عليه السلام؟ طبعا ليسوا متشابهين، وذلك من كل الوجوه تقريبا، فسيدنا موسى ولد من أب وأم طبيعيين، تجوز وأنجب أطفالا، وكان حاكما لبني إسرائيل، ومات ودفن في الأرض. وقد

---

1 التثنية 18: 18 – 20 (ترجمة فاندايك)

2 يوحنا 6: 15 (ترجمة فاندايك)

أتى بشريعة جديدة لبني إسرائيل وحمل السيف وحارب أعداء الله. في المقابل فإن سيدنا عيسى عليه السلام، لم يولد ولادة طبيعية، ولم يتزوج، ولم يكن حاكما ولم يحمل سيفا.

المسيح الذي كان اليهود بصدد انتظاره ليس سيدنا عيسى عليه السلام، فسيدنا عيسى كان مبشرا بالخلاص، بقرب زمان المسيح الحقيقي، الذي سيكون ملكا. ولكن ليس لبني إسرائيل وحدهم بل لكل المؤمنين، فقد جاء ليصحح المفاهيم ويصلح ما أفسده رجال الدين من اليهود.

ويعود هذا، إلى أن اليهود مختلفين من حيث الأخذ بنصوصهم الشرعية، فالبعض يرى أن التوراة هي الأسفار الخمسة الأولى، ولا يحق لنا الأخذ بكتب الأنبياء فهي ليست الا مجرد كتابات تاريخية أو مواعظ وحكم. ويرى آخرون أن كتابات الأنبياء نصوص شرعية، وما جاء فيها من أحكام لا يخرج عن شريعة موسى، ويرى البعض أنها مخالفة للشريعة الموسوية. هذا من الاختلاف بين العبرانيين والسامريين من جهة، وبين الصدوقيين والفريسيين من جهة أخرى.

ويبقى أمل اليهود في المسيح أنه الملك الذي سيرث عرش داود، ويعيد بناء الهيكل، ويجمع اليهود في دولة واحدة. ولهذا الغرض قامت الحركة الصهيونية وطبقت هذه النبوة بالقوة، ظنا منهم أن المسيح سيأتي بعد هذا القرار والرجوع لأرض الميعاد.

ما تنبأ به المسيح

تكلم المسيح بالكثير من المواعظ والحكم، ولم تخلو حياته من الارشاد والتوجيه لجماعته. ووجه التوبيخ لرجال الدين اليهود، وانتقدهم وانتقد تعليمهم. كما تكلم المسيح بنبوات، بعضها خاص بشعبه ومعاصريه والبعض الآخر عام متعلق بالحياة القادمة، والمستقبل القريب والبعيد، وما يتعلق بالأمور الدينية والدنيوية.

ومن جملة ما تكلم به المسيح: "15 «اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! 16 مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟"[1].

لم يصرح المسيح بأنه آخر الأنبياء والمرسلين. بل أعطى معايير نعرف بها حقيقة الأنبياء، سواء كانوا من الكذبة أو من الصادقين. وهو تنبيه صريح وتحذير، من ظهور أنبياء كذبة، مدعين للنبوة زورا. وهذا اعلام واضح، يدعم به النبوة القائلة بقدوم نبي آخر.

وسبق عرض هذا التحليل من النصوص، ولكن لتأكيدها ودعمها كان ولابد من النظر في الأقوال المنسوبة للمسيح، سواء صحت نسبتها أو لم تصح، ففي حال عدم صحتها هذا يعني عدم مصداقية النصوص، وبالتالي عدم مصداقية الكتاب

[1] متى 7: 15 – 16 (ترجمة فانديك)

ونبواته. أما إذا صحت، فهذا دليل داعم للاستنتاج السابق، فالمسيح ليس النبي الخاتم، وليس الملك المنتظر.

وقد يجيب آخر، أن المسيح لم يكن نبي، بل هو الله المتجسد، فستكون الإجابة بأكثر تفاصيلها في القسم الخاص. ولكن السؤال، هل وردت نبوة صريحة في هذا الأمر؟ وهل صرح المسيح بذلك بوضوح تام؟ هل أعلن للجميع ذلك؟

سبق ووضحت كيف أن الآية التي يستدل بها على التثليث تم دسها في الكتاب، وتم حذفها في الترجمات الحديثة، وسيكون الكلام في ذلك بالتفصيل في القسم الخاص بذلك.

الفصل الثاني

الله في الكتاب المقدس

صفات الله وأفعاله

جاء في التوراة، في وصف الانسان وخلقه، واثبات أن الله على صورة الانسان:

"فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"[1].

وفي موضع آخر اثبات وإقرار أن الانسان صار مشابها لله:

وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ»[2].

واللفظ صار "واحدا منا"، هو رفع للإنسان لمقام الآلهة، وكأن الاله ليس بواحد، فهو يقول "واحدا منا"، أي واحد من المجموعة. وجاء في التوراة أيضا:

"فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ"[3].

فكيف يندم الرب؟ أليست هذه صفات بشرية؟

وجاء في التوراة أيضا، وصفه بالحزن:

"فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ"[4].

---

[1] تكوين 1: 27 (ترجمة فاندايك)

[2] تكوين 3: 22 (ترجمة فاندايك)

[3] الخروج 32: 14 (ترجمة فاندايك)

[4] تكوين 6: 6 (ترجمة فاندايك)

هذا الفعل قد يصدر من بشر محدود العلم والقدرة وليس من الرب.

وجاء في التوراة اسناد واثبات صفات بشرية للرب:

8 وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. 9 فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». 10 فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». 11 فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»[1].

الرب يمشي في الجنة، ويبحث عن آدم، فهل هذه صفات بشر أم إله؟

وجاء في التوراة اثبات الحركة والتنقل للرب:

"فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا"[2].

وجاء في التوراة اثبات صفات لا تصح في حق الإله. أولا ظهور الرب:

1 وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، 2 فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا»[3].

وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ[4].

وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ أَرَامَ وَبَارَكَهُ[5].

---

1 تكوين 3: 8 – 11 (ترجمة فاندياك)

2 تكوين 11: 5 (ترجمة فاندايك)

3 تكوين 17: 1 – 2 (ترجمة فاندايك)

4 تكوين 18: 1 (ترجمة فاندايك)

5 تكوين 35: 9 (ترجمة فاندايك)

وفي موضع آخر تم وصفه بأنه غير منظور:

وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ[1].

وفي آية يقول الله أن من يراه يموت:

وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ»[2].

وفي الانجيل بحسب رواية يوحنا يشير إلى أن الله لم يره أحد:

"اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ"[3].

هل الله منظور أم لا؟ وهل نقدر على رؤيته أم لا؟ وهل رآه فعلا السابقون أم لا؟ وأي الأسفار والقصص نصدق من بين هذه الروايات؟

بحسب ما جاء في الكتاب المقدس من صفات، لا يمكن أن تشير للوحدانية، فهي صفات بشرية، يلزم منها العجز والنقص كالندم والحزن. وصفات عامة اختصرها القول بأن آدم على صورة الله، وزاد هذا تأكيدا بعد حادثة الأكل من الشجرة المحرمة في الجنة.

ولا يمكننا اثبات مثل هذه الصفات، إلى إله أزلي، فالأزلية تعني الأزلية في الذات والصفات والأفعال. لكننا في هذا الموضع رأينا كيف أن أغلب الصفات صفات عجز ونقص. وهي صفات طارئة ومتغيرة.

---

1 تيموثاوس 1: 17 (ترجمة فاندايك)[1]

[2] خروج 33: 20 (ترجمة فاندايك)

[3] يوحنا 1: 18 (ترجمة فاندايك)

القداسة

بحسب مفهوم الكتاب المقدس، فان الله اختار أناس ليكونوا أنبياء يعلنون كلمته للناس، واختار أناسا ليكونوا أمناء على الكلمة وبعضهم اختارهم لكتابة كلمته. وهذا الاختيار يجب أن يكون في مستوى الأمانة والمهمة المسندة. كما أن الله كلي العلم، يعلم الغيب، لذلك سيكون اختياره لأناس أكفاء وفي مستوى الأمانة.

ولكن ما جاء في الكتاب المقدس مخالف لكل هذا، بل لقد كان حاملي الكلمة والأنبياء بحسب ما جاء به الكتاب المقدس في أدنى مستوى من القداسة والطهارة الأدبية (حاشاهم وتنزهوا عن ذلك كثيرا). جاء في التوراة، فيما يخص سيدنا نوح عليه السلام:

"20 وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. 21 وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. 22 فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. 23 فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. 24 فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ"[1].

بغض النظر عن كيفية نقل الكاتب للحادثة، وهل أنه شهدها أم أوحيت إليه. فكيف يصدر مثل هذا الفعل من نبي؟ كيف يصدر هذا الفعل من رجل اختاره

---

1 تكوين 9: 20 – 24 (ترجمة فاندايك)

الله بحسب الكتاب المقدس ليكون أبا لكل البشرية من جديد بعد أن غضب الله على البشر وقرر افناءهم.

إذا كان حقا هذا الفعل من نوح حقيقة، فهل يكون خطؤه الأول أم أنه أخطأ كثيرا مثل هذه الأخطاء؟ فهذا ما دوّن في الكتاب، فلا يستبعد أن ما تم السكوت عنه أعظم من ذلك. هذا إذا سلمنا بأن هذا الفعل هو فعل سيدنا نوح عليه السلام حقيقة.

الغريب في الأمر، أن هذه الحادثة بعد الطوفان، وبعد العهد والميثاق الذي قطعه الله مع نوح وبنيه: **"8 وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ مَعَهُ قَائِلاً: 9 «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ"**[1].

فهل يعتبر هذا خيانة للعهد والميثاق؟

ان هذا النص المدرج في التوراة، والذي يصف سيدنا نوح بأبشع ما يوصف به انسان ليس الا تبريرا لمن خانوا عهدهم مع الله ومع البشر أجمعين. ليصوروا كيف أن الرجل البار، الذي اختاره الله، كنبي يدعوا قومه، وأغرق كل البشرية بالطوفان بحسب الكتاب المقدس ما عدى نسله، خان العهد بعدما شهد عجائب قدرة الله.

فقد جاء أيضا في نفس الاصحاح ما يلي:

"وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ"[2].

---

1 تكوين 9: 8 – 9 (ترجمة فاندايك)

2 تكوين 9: 1 (ترجمة فاندايك)

السؤال الذي يطرح نفسه، كيف يبارك الله هذا الرجل، ويعطيه العهد والميثاق، ألم يكن له علم مسبق بما سيصنع؟

وليس سيدنا نوح عليه السلام وحده من اتهموه بالخطايا، ها هو سيدنا إبراهيم عليه السلام، متهم في شرفه وفي أخلاقه حاشاه طبعا:

"14 فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. 15 وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، 16 فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. 17 فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. 18 فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ 19 لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». 20 فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ"[1].

ان ما نسب لأب الأنبياء لا يمكن تصديق بأي حال من الأحوال، ولن أخوض فيه لخطورة الاتهام، فهو اتهام في العرض والشرف، حاشاهم أنبياء الله. ولكن صاحب الاتهام أراد تبرير الفحش لنفسه وغيره، بابتكار هذه القصة بكل دناءة.

ولكن، وللأسف الشديد، هذا الاتهام لم يصب سيدنا إبراهيم عليه السلام وحده، بل كان لسيدنا لوط عليه السلام نصيب منه، ولا أدري أي جنس من البشر قد سمح لنفسه بكتابة هذه الكلمات وهذه الاتهامات. أما من يتعصب لهذا الكتاب،

---

[1] تكوين 12: 14 – 20 (ترجمة فاندايك)

ويتمسك بالقدسية، نقول له ان نقض قدسية الاله الذي يسمح بهذه الفواحش، والذي استخدم رجالا تنسب اليه مثل هذه الموبقات تحصيل حاصل. فالقدسية منفية عنه. ولكن ما نحن بصدد توضيحه هنا، تناقض أساسيات الايمان المسيحي مع حقائقه ومصادره.

"4 وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. 5 فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». 6 فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ 7 وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. 8 هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي»"[1].

الرجلان المقصودان هنا هما الملكان اللذان أرسلهما الله لعقاب هؤلاء القوم، والحادثة المذكورة هنا حصلت في اليوم الذي سبق العقاب الشديد، فهل يرضى الله عن رجل يقدم ابنتيه للزنى، كما في النص: **"فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ".**

حاشا لله، وحاشاه سيدنا لوط عليه السلام، ولعن الله كل من تجرأ على تحريف كلمته، ونسبة هذه الفواحش لرجال أبرّهم الله، واصطفاهم من كل الناس ليكونوا أنبياء ورسلا، مبشرين ومنذرين. فهم رجال على أعلى رتبة من الايمان واليقين والورع وخشية الله، فلا يسبهم الا لئيم. فلم يكتف هؤلاء القوم بقتل أنبيائهم ورفضهم بل باتهامهم بأبشع الاتهامات.

---

[1] تكوين 19: 4 – 8 (ترجمة فاندايك)

وفي نفس الاصحاح اتهام آخر لابنتيه بالزنى مع أبيهم لوط. وأسوق هذه الفقرة ليعلم القارئ وليكون على بينة من الأمر:

"30 وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. 31 وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. 32 هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 33 فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. 34 وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 35 فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، 36 فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. 37 فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. 38 وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ"[1].

ذهب بعض المفسرين، إلى أن القصد من ادراج هذه الحادثة، التي نسبت كذبا وافتراء إلى سيدنا لوط وابنتيه، الإساءة للموآبيين والعمونيين، لما كان في قلوبهم من مرض وحقد تجاههم. وهذا يدل على ضياع النص الأصلي، الذي أعيدت كتابته بعد هذه العداوة والحقد.

فكيف يمكننا التسليم بالقداسة؟ فها هو سيدنا موسى، صاحب التوراة والشريعة اليهودية، متهم بالقتل العمد. قتل نفس بغير وجه حق، وكأنه تبرير لهؤلاء القوم

[1] تكوين 19: 30 – 38 (ترجمة فاندايك)

بقتل أعدائهم من المدنيين في حال السلم، كما يحدث اليوم في فلسطين، وكما يحدث في كل الأرض من اغتيالات من أجهزة مخابراتهم لكل من يخالفهم أو يهدد مصالحهم، أو حتى يقول أي كلمة حق، أو ينتقدهم. فكل مخالف لهم يستوجب الموت غير مأسوف عليهم، دون خوف أو خشية من الله:

"11 وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، 12 فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ"[1].

وفي كثير من الفقرات ورد أن الرب على خلاف مع سيدنا موسى عليه السلام في كثير من المواقف. وكأنهما صديقين أو شريكين يختلفان في تسيير إدارة أو مشروع. وهذه القصة كمثال على ذلك:

10 فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى الشَّعْبَ يَبْكُونَ بِعَشَائِرِهِمْ، كُلَّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ، وَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ جِدًّا، سَاءَ ذلِكَ فِي عَيْنَيْ مُوسَى. 11 فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ 12 أَلَعَلِّي حَبِلْتُ بِجَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرَّضِيعَ، إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لآبَائِهِ؟ 13 مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ؟ لأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْمًا لِنَأْكُلَ. 14 لاَ أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. 15 فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هكَذَا، فَاقْتُلْنِي قَتْلاً إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلاَ أَرَى بَلِيَّتِي». 16 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ

---

[1] خروج 2: 11 – 12 (ترجمة فاندايك)

شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُه، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. 17 فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ. 18 وَلِلشَّعْبِ تَقُولُ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ فَتَأْكُلُوا لَحْمًا، لأَنَّكُمْ قَدْ بَكَيْتُمْ فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ قَائِلِينَ: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ إِنَّهُ كَانَ لَنَا خَيْرٌ فِي مِصْرَ. فَيُعْطِيكُمُ الرَّبُّ لَحْمًا فَتَأْكُلُونَ. 19 تَأْكُلُونَ لاَ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلاَ يَوْمَيْنِ، وَلاَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ عِشْرِينَ يَوْمًا، 20 بَلْ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَنَاخِرِكُمْ، وَيَصِيرَ لَكُمْ كَرَاهَةً، لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمُ الرَّبَّ الَّذِي فِي وَسَطِكُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَهُ قَائِلِينَ: لِمَاذَا خَرَجْنَا مِنْ مِصْرَ؟» 21 فَقَالَ مُوسَى: «سِتُّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي أَنَا فِي وَسَطِهِ، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: أُعْطِيهِمْ لَحْمًا لِيَأْكُلُوا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ. 22 أَيُذْبَحُ لَهُمْ غَنَمٌ وَبَقَرٌ لِيَكْفِيَهُمْ؟ أَمْ يُجْمَعُ لَهُمْ كُلُّ سَمَكِ الْبَحْرِ لِيَكْفِيَهُمْ؟» 23 فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَلْ تَقْصُرُ يَدُ الرَّبِّ؟ اَلآنَ تَرَى أَيُوافِيكَ كَلاَمِي أَمْ لاَ»[1].

وبالمثل، أتهم سيدنا داود بالفاحشة التي لا يتجرأ عليها أحد:

"1 وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. 2وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. 3 فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». 4فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. 5وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ

[1] العدد 11: 10 – 23 (ترجمة فانديك)

دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». 6 فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. 7فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. 8وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. 9وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. 10فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» 11فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». 12فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. 13 وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. 14وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. 15 وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ»"[1].

هذا اتهام مسند إلى داود عليه السلام، صاحب الاسفار والترانيم المقدسة. فكيف يمكن لإله عليم أن يوحي بأجمل الترانيم والكلمات لشخص ارتكب هذه الفاحشة؟ وكيف يمكن لشخص امتلأ بالروح القدس أن يرتكب فاحشة كهذه؟ فمثل هذا الصنيع لا يصدر من رجل عادي، فكيف يصدر ممن اختاره الله لكتابة كلمته.

[1] 2 صموئيل 11: 1 – 15 (ترجمة فانديك)

المشين في الأمر أن سليمان، ابن هذه السيدة التي زنى بها داود، ليكون سليمان في نظر هؤلاء ابن زنى، حاشاه ذلك عليه السلام. ولسليمان مكانة كبرى عند اليهود، فهو الذي بنى الهيكل، والهيكل هو أساس العبادات في الدين اليهودي.

فكيف يكون الله قدوس ويوكل شرف هذه المهمة العظيمة لابن زنى؟ حاشاه. ولم يكتفي كاتب الكتاب بذلك، بل اتهم سليمان بعبادة الأوثان، والفساد الأدبي والزيغ عن منهج الله. كيف يكون ذلك؟ كيف يصدر مثل هذا الفعل وهذا الصنيع من رجل اختاره الله؟ يبقى السؤال مطروحا، ويبقى الاستفهام مطروحا بلا إجابة. جاء في تاريخ سليمان:

"1 وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ 2 مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. 3 وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. 4 وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. 5 فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. 6 وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. 7 حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. 8 وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. 9 فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، 10 وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا

أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. 11 فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. 12 إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. 13 عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا»"[1].

هل يمكننا التسليم أن الرب القدوس يختار رجلا، يعبد آلهة أخرى؟ حتى وان فعل ذلك في آخر عمره فهل أن الرب هنا عجز أن يعرف ما في المستقبل؟ ألم يطلع على قلبه؟ فهذا الرب قد تنبأ على مدى آلاف السنين وشهد الكتاب بعلمه المسبق:

"بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ"[2]

كل هذا أتهم به سليمان باطلا. فأين القدسية في التعويل على رجل بهذه الصفات؟ فكيف يمكن أن يختاره الله لبناء الهيكل، وحكم شعبه، وجعل له مكانة خاصة وحكمة وحكما. فعلم الله المسبق ثابت بالعقل، وأيضا بما جاء في الكتاب المقدس فهذه من الصفات الواجبة للإله. ولكن اذا سلمنا بما جاء في الكتاب من صفات مشينة مسندة للرب ولأنبيائه، تنتفي حينها صفة القدسية.

---

[1] 1 الملوك 11: 1 – 13 (ترجمة فاندايك)

[2] 1 بطرس 1: 2 (ترجمة فاندايك)

العدل والمحاباة

الله محبة، هذا ما يصف به المسيحيون الرب في كل كتبهم تقريبا وفي أغلب محاضراتهم وفي كل مناسبة. هذا ما تعلمه الكنيسة عن الله. لدرجة أنهم اعتبروه صديقا وليس إلها. ويكثرون في الاطناب والمبالغة في وصفه بالرحمة والمحبة والاشارة لبعض آيات الكتاب الداعمة لقولهم وادعائهم هذا. وهذا ما يجعلهم في اتهام دائم للمسلمين، وأن إله المسلمين شرير، وكأن الآلهة متعددة، متناسين أن الله واحد، أو غير عالمين بذلك لرسوخ فكرة التعدد في أذهانهم كما سيأتي بيانه.

وقد تقدم سرد بعض الآيات الدالة على العنف والحرب والشر. وسنستعرض بعض الآيات التي تعالج مشكلة العدالة في الكتاب المقدس، والظلم والمحاباة. وأبرز قصة يظهر فيها هذا الظلم، معاقبة الأبناء بذنب الآباء، سواء في قصة آدم، أو البعض من قصص بني إسرائيل. جاء في العهد القديم، في قصة آدم، بعد ما أكل من الشجرة:

"17 وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. 18 وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. 19 بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»[1]".

[1] تكوين 3: 17 – 19 (ترجمة فاندايك)

أولا، يتهم الله المرأة مباشرة بأنها السبب في الخطية، في حين أنها شريكة للرجل في ذلك كما جاء في القرآن الكريم. ثم يلعن الأرض والبشرية جمعاء ويعدهم بالتعب فيها، بسبب خطية المرأة. ووعد المرأة بالعذاب:

"وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»"[1].

فهل هذا عدل؟ من أجل خطية واحدة، يرث جميع بنو البشر العذاب والتعب، ويعيشون في تعاسة. من أجل خطأ اقترفه آدم وحواء، يصير كل البشر خطأة. وهذا ما صرح به بولس في الرسالة إلى رومية:

"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ"[2].

أما ما جاء في القرآن، وهو الأقرب إلى الواقع والمنطق، أن الانسان يحب الشهوات بطبعه فنفسه تميل لذلك، وهو بين تحكيم عقله واتباع الشرع أو اتباع الشهوة المحرمة. وأما قصة الأكل من الشجرة فهو عمل مشترك قام به كل من آدم وحواء، وتاب الله عليهم ولم يتوعدهم بالعذاب والتعاسة كما في جاء في التوراة.

فهل حقا "إله المسلمين" ظالم؟ وإله اليهود والمسيحيين محبة؟

جاء في العهد القديم: وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ[3].

---

1 تكوين 3: 16 (ترجمة فاندايك)

2 رومية 5: 12 (ترجمة فاندايك)

3 خروج 6: 7 (ترجمة فاندايك)

وهذا تطبيق حي لإبادة الشعوب المخالفة:

"فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ»"[1].

هذا تفسير للفظ "إله المسلمين" المتداول على ألسنتهم. فكتابهم يعلم المحاباة، فهم يروا أن الله حكرا عليهم. كما علم كتابهم تعدد الآلهة، سواء بظاهره، أو عن طريق التفاسير الفلسفية كبدعة الأقانيم.

ولكن، قد يعترض علينا المسيحيون، بقولهم هذا أمر خاص بالعهد القديم، وقد تغير الأمر في العهد الجديد. ولكن هل غير الرب رأيه؟ أو هل كان إله لطائفة ثم صار لطائفة أخرى؟ وقد يقول قائل إن هذا الوصف رمزي ولا يؤخذ على ظاهره، ومعنى شعب الله هم الذين رضوا به ربا. قد يكون فيه نسبة من الحقيقة، لكن تكتمل الحقيقة عندما نقول إن الله رب العالمين ونؤمن بها. لا أن نقول إله العهد القديم، وإله العهد الجديد، وإله المسلمين، ونحن مؤمنين بها حرفيا، ونسب الله ثم نقول نحن لا نقول هذا إلا على إله المسلمين، وهذا هو الواقع.

وأما نقدي للصفات، فهو ما أسنده كتبة العهد القديم والجديد للرب، وليس اتهاما لله بذاته، بل بيان لمعتقد فاسد وفكر ضال. وبيان بالدليل الكتابي على التحريف والتبديل وبطلان هذا الايمان.

[1] خروج 32: 27 (ترجمة فانديك)

الفصل الثالث

وحدانية الله

كمال الله

الله واحد، باتفاق أغلب الأديان، وبصريح العقل، وبدليل العلم والمنطق. ولا يخفى أن الكمال صفة لازمة للرب، في كل دين، وحتى ان تعددت الآلهة، فلا بد من إله فوق كل الآلهة.

والعقل دائما ما يحكم بالكمال لكل زعيم وكل قائد، فيراه أسمى من البشر الآخرين، ويراه الأجدر بالقيادة لكمال فكره أو لكمال قوته، أو لأي صفة كمال متعلقة به. وهذا طبع متأصل في الإنسان.

أما ما حكم به العلم والمنطق، أن الخالق لابد وأن يكون واحدا، ازليا، لا يشبه المخلوقات، لأن المخلوقات والموجودات يطرأ عليها الحدوث والعدم، أي قابلة للتغير، ولها بداية وجود وبالتالي كانت غير موجودة في وقت من الأوقات وقد تسير إلى عدم الوجود في وقت آخر. كما ان الموجودات محصورة في إطار مكاني وزماني متصلان لا منفصلان، فيكون التغير حاصل في الزمان والمكان على حد السواء. فنمو النبات مثلا، هو شغل النبتة لحيز آخر في المكان طبقا لسلم زمني، فقد يكون النمو مليمتر واحد في اليوم، وبالتالي فكل لحظة أو جزء من الثانية فيه نمو ولكن لا يظهر أثره بالعين المجردة.

ونمو الانسان أيضا، شعره، أظافره، وحركة جسده، والتغيرات الطارئة عليه، وحتى سيلان الدم في عروقه. فحركته من مكان لمكان، تعني وجوده في مكان وعدم

وجوده في مكان آخر. لذلك فإن الحركة والسكون هي من خصائص المخلوقات، وهي صفات وحركات تفتقر لزمان ومكان يحدان هذا الجسم، وهي صفات نقص لا كمال.

ومن البديهي ان يذهب رجال الدين، في أغلب الأحيان إلى تأويل ما جاء في كتبهم، من صفات مشابهة للبشر أو صفات قد تشير إلى الجسمية، ودليلهم في ذلك نصوص أخرى تؤكد على عدم مشابهة الخالق لخلقه. وما النصوص المشابهة إلا نصوص تفسيرية أو توضيحية بعبارات وألفاظ بشرية، تسهل فهم القصد من النص.

وهذه الإشارات من كمال اللغة، وخاصة اللغة العربية، لما فيه من بديع الكلام ومجازه. وكل لغة لها خصائصها ومميزاتها. وكل لغة وخلفيتها الحضارية والحقبة التي ولدت فيها وانتشرت.

ولكن، سبق وأن عرضت الكثير من النصوص التي تثبت للرب بحسب مفهومهم صفات نقص وعجز، وهذا لا يصح في حق الله. وقد وردت في العهد القديم أصل تسمية يعقوب بإسرائيل في العهد القديم، بصيغة يندى لها الجبين، لما فيها من تجرأ على الله. فكيف يصرع الانسان خالقه؟ وكيف ينزل الخالق إلى الأرض؟ في أي خانة يمكن تصنيف هذه الحادثة أو القصة، وإلى أي مدى يمكن الوثوق في الكتاب. وهل ما ورد يثبت الكمال لله أم عكسه:

"24 فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. 25 وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26

وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». 27 فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28 فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». 29 وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. 30 فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي»"[1].

وهذا نص واضح في صريح، في كمال البشر وقوته على حساب الرب، ولا أجد أي مخرج أو مجالا للتأويل، أو أخذ هذا النص بالمجاز. فالألفاظ واضحة والمعنى بيّن. هذا ما جاء في نصوص العهد القديم. اما العهد الجديد فيتميز بطابع آخر من اثبات النقائص والعجز.

[1] تكوين 32: 24 – 30 (ترجمة فاندايك)

المسيح إله أم بشر

هل المسيح إله أم بشر؟ قبل مناقشة الثالوث، وحقيقة الأقانيم، يجب أن نطلع على بعض النصوص التي جاء فيها اسناد صفات وأفعال للمسيح، تبين لنا ماهيته وحقيقته بحسب الكتاب المقدس. ويمكننا الحكم حينها بألوهيته أو ببشريته.

كما يجب توضيح اللبس أو الادعاءات التي يتعصب لها المسيحيون من جهة، ويبشرون بها من جهة أخرى، ومعتمدين في ذلك جهل الكثيرين بنصوص الكتاب. ولو أن المسيحيين أنفسهم قرأوا كتابهم وتعمقوا في معانيه لما كان ايمانهم أعمى، مبني على العاطفة. لأن الايمان يقين، واليقين يكون بالدليل العقلي، ثم بالدليل الكتابي أي النقلي ان ثبتت صحته.

جاء في العهد الجديد، وقبل بداية خدمة يسوع، أي ما قبل إعلانه انه مرسل من الله وجاء ليدعو الناس لعبادة الله:

"1 ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. 2 فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. 3 فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». 4 فَأَجَابَ وَقَالَ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ». 5 ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، 6 وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ

لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». 7 قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ». 8 ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، 9 وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». 10 حِينَئِذ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». 11 ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ"[1].

هذه التجربة، قاد الروح يسوع إليها، والروح المقصود به هنا الروح القدس، وهذا واضح في العبارة " ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ". وبداية خدمته بعد هذه الحادثة تفسير لها. فقد جرب الله يسوع عن طريق ابليس، وذلك لعلم الله السابق أن ابليس يتسلط على أنبيائه وعباده الصالحين ليوقعهم في الخطيئة كما حدث مع آدم.

ولا يعني أن ابليس قد أخذ الأمر من الخالق. وبالرغم من أن العبارة توحي بذلك، إلا أن المعنى قد يكون أن الله هيأ الطريق لإبليس أو استدرجه لتجربة عبده الصالح، ليثبت صدقه وأمانته، لإبليس ولأتباع يسوع، وليعطي يسوع مزيد من الثقة بالله.

وقد بدأ ابليس بالتجربة، باستفزاز يسوع، وكأنه يحاول احباطه أو التقليل من قدره وامكانياته. وذلك بتكرار عبارة "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ". وقد تفنن إبليس في عرض المغريات على يسوع، وهي ممالك الأرض. وهذا بشرط وحيد، الشرك بالله والسجود لإبليس. وهذه أدلة واضحة، في بيان معنى الايمان الخالص لله، الايمان اليقيني، بصفاته وأفعاله. ولو كان يسوع مؤمنا بما جاء في العهد القديم، وخاصة

---

[1] متى 4: 1 – 11 (ترجمة فاندايك)

قصة يعقوب التي نقلتها في الصفحات القليلة الفارطة، لسجد لإبليس ظنا منه أنه الله حقا. ولذلك استطاع كشف حقيقة ابليس.

والنصوص التي تثبت بشرية يسوع كثيرة، وفيها تصريح لا يحتاج لتأويل أو طول نظر واستفهام:

"وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ"[1].

"وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ"[2].

"وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟"[3]

"أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي"[4].

هذه البعض من شهادات يسوع لنفسه. وقد أشار لنفسه أنه ابن الانسان ما يقارب الثمانين مرة في العهد الجديد. وحتى ذكره للفظ ابن الله، فهو لفظ مستعمل في الكتاب المقدس يقصد به المؤمنين والعباد الصالحين. وهذا ما بينه نبي الله داود:

"لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟"[5].

---

1 يوحنا 17: 3 (ترجمة فاندايك)

2 متى 24: 36 (ترجمة فاندايك)

3 متى 27: 46 (ترجمة فاندايك)

4 يوحنا 8: 18 (ترجمة فاندايك)

5 مزمور 89: 6 (ترجمة فاندايك)

جاء في العهد الجديد على لسان يسوع:

"فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا"[1].

وجاء أيضا في العهد الجديد أن يسوع عامل أمه بسوء:

3 وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». 4 قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»[2].

قال يسوع أن الأغنياء من المستحيل أن يدخلوا ملكوت الله. والملكوت بحسب تفسير المسيحيين هو حياة الايمان، بالرغم من اختلاف بعض الطوائف الأخرى معهم، لكن الايمان هو الطريق للملكوت في أغلب المفاهيم المسيحية.

جاء في العهد الجديد على لسان يسوع:

"وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنَّ مُرُورَ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!"[3].

وفي موضع آخر من نفس الانجيل:

"وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ"[4].

فكيف يقبل المسيح تلميذا غنيا، وهو لن يدخل إلى ملكوت الله؟

---

1 متى 15: 4 (ترجمة فاندايك)

2 يوحنا 2: 3 – 4 (ترجمة فاندايك)

3 متى 19: 24 (ترجمة فاندايك)

4 متى 27: 57 (ترجمة فاندايك)

لو سلمنا بصحة ما نسب إلى المسيح، ولم نعتبره دسًّا أو تحريفا فذلك يعني أن الملكوت شيء آخر بخلاف ما فسره المسيحيون، فهو يعني عهد آخر، العهد الأخير، الذي لم يقبله في بدايته إلا الضعفاء والفقراء، ولم يدخل فيه الأغنياء إلا بعد حين، وهو الإسلام العظيم.

وجاء أيضا في بيان بشريته ودليل أنه ليس بإله أو ملاك ما يلي:

"18 لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: فِيهِ شَيْطَانٌ. 19 جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا"[1].

وهذا تعليق يسوع على نقد اليهود وملاحظاتهم ورفضهم للرسل والأنبياء. يوحنا وهو سيدنا يحيى عليه السلام كان زاهدا، والأغلب أنه كان كثير الصوم. أما يسوع فكان يتعمد الأكل والشرب أمام الجميع ومخالطة الناس أجمعين كي يزيل اللبس المتعلق به، وهو الذي كانت ولادته من عذراء، تلك الحقيقة التي سكت عنها الكتاب ورواة الأناجيل لعدم ايمانهم بها يقينا لاتهامات اليهود للسيدة العذراء بالزنا حاشاها كما جاء في مصادرهم التاريخية. وقد صرح بهذا البعض من أحبارهم الذين أسلموا، وصرح به الفيلسوف اليوناني كلاسيوس، أن مريم العذراء قد زنت مع جندي روماني يدعى بانديرا حاشاها ولعنهم الله. وقد جاء هذا الاتهام أيضا في الموسوعة اليهودية. وقد جاء ذلك أيضا في المصادر التاريخية اليهودية وفي التلمود أيضا ومازالت بعض النسخ موجودة.

---

[1] متى 11: 18 – 19 (ترجمة فاندايك)

وقد جاء في رواية الانجيل بحسب يوحنا بعض الإشارات التي تدعم هذا الادعاء، فاليهود بقوا مصرين على اتهامهم:

فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا»[1].

أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ. فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ»[2].

واصرارهم وتكرارهم للسؤال والإشارة للولادة من زنى خير دليل على ذلك، حتى وان حاول كاتب الإنجيل ألا يذكر التفاصيل فالمعنى واضح. والأوضح منه الاتهام الصريح في التلمود[3].

جاء في العهد الجديد، أن يسوع كان يصلي ويتضرع لله في حديقة جثسيماني قبل أن يقبض عليه اليهود:

"38 فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». 39 ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً :«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»"[4].

وقد جاء في رواية تفاصيل هذه الليلة كيف كان يسوع يصلي إلى الله بتضرع وخوف. وكان يصر على ذلك:

---

1 يوحنا 8: 19 (ترجمة فاندايك)

2 يوحنا 8: 40 (ترجمة فاندايك)

3 (Jesus was a bastard born of adultery (Yebamoth 49b, P.324

4 متى 26: 38 – 39 (ترجمة فاندايك)

"41 وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى 42 قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». 43 وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. 44 وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. 45 ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. 46 فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ»"[1].

لو نظرنا إلى القائم بفعل الصلاة والتضرع دون معرفة مسبقة به، ودون معرفة تفاصيل أخرى فلن يتبادر لأذهاننا غير أن هذا الأخير في محنة ويطلب العون من الله لينجيه. وإذا خضنا في التفاصيل أكثر ووضعنا يسوع في الإطار الذي وضعه فيه المسيحيون فسنقع في تناقض.

ومن التناقض أيضا ما صرح به أو ما قام به يسوع في بعض المواقف أو المواضع، وهو مثير للدهشة أحيانا:

"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اتْبَعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ»"[2].

كيف يمكن للميت أن يقوم بفعل؟ فكيف يدفن الميت ميتا آخر؟ يحاول المسيحيون تفسير هذه الآية بأن المقصود منها الموتى روحيا، لكن ما جاء في التعبير اللفظي يقتضي التوضيح أو تغيير الألفاظ. فإما أن يكون القائل غير واع بما يقول، أو أن الترجمة لم تكن دقيقة ومضبوطة بما يكفي. فالأصل أن يقول المنفصلين عن الله، أو ما شابه ذلك.

---

[1] لوقا 22: 41 – 46 (ترجمة فاندايك)

[2] متى 8: 22 (ترجمة فاندايك)

ولكنه رجل جاء للآثمين والخطأة، فالأصل فيه دعوتهم والرفق بهم وهذا ما أقره:

"فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»"[1].

ولكن كلامه في هذا الموضع مخالف لما أقره، ومخالف أيضا لما اتهم به اليهود جهرة في المجمع وما وصفهم به:

"فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ: «يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟"[2]

"يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ"[3].

"أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟"[4]

من المدهش أن يعامل يسوع رجال الدين اليهود بهذه القسوة، وهو الذي قال إنه جاء للخطأة، ولكن هذه القسوة وهذا الهجوم الذي قد يراه البعض مبالغ فيه. لكن المؤكد أنه ليس من فراغ:

"«لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ"[5].

---

1 مرقس 2: 17 (ترجمة فاندايك)
2 متى 3: 7 (ترجمة فاندايك)
3 متى 12: 34 (ترجمة فاندايك)
4 متى 23: 33 (ترجمة فاندايك)
5 متى 23: 13 (ترجمة فاندايك)

رجال الدين اليهود، متهمون بتحريف الشريعة، وأن الشريعة قد ضاعت وأعاد كتابتها عزرا الكاتب، فغيروا وبدلوا كما سولت لهم أنفسهم، ولا أجد تفسيرا أفضل من هذا التفسير أو أدق، للعبارة المذكورة، فهم منعوا أنفسهم وغيرهم من دخول الملكوت، ومهما كان الملكوت، هل هو دين النبي الأخير، أم الجنة الآخرة، فهذا يعني تحريفهم للشريعة وتزوير النبوات ومعانيها.

وقد أحس اليهود بالخطر، أي رجال الدين اليهودي، فلو انكشفوا ستكون عاقبتهم وخيمة من اتباع يسوع واليهود، لأنه سيؤمن به الجميع، وسيحاكمون على فعلهم هذا، فهم ضلوا وأضلوا الشعب. والمؤكد أن رجال الدين على علم بما حدث قديما عند ضياع الشريعة. وبما سيحدث إذا ما انكشفوا، فلو كان يسوع هو الله حقا، لما استطاع اليهود القبض عليه، ولأتم ما جاء لأجله، ولكشفهم جميعا وأظهر مواطن التحريف، وهو ما أشار إليه بصفة غير مباشرة:

"16 وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ. 17 أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: الذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟"[1].

والمعنى هنا هو تحريف الشريعة، أو الأصح تحريف التعاليم والمفاهيم، ولهذا سارع اليهود بالقبض عليه وقتله. وهنا أسأل، إذا كان الإله المتجسد فكيف أمكن للبشر التغلب عليه؟ وإذا كان هو المخطط، فلماذا وضع لنفسه هذه الخطة؟

[1] متى 23: 16 – 17 (ترجمة فاندايك)

الثالوث

بحسب المفهوم المسيحي، لم يعلن الله حقيقة الثالوث مباشرة، فقد اكتفى بإعلان الوحدانية في التوراة، وأشار بصفة غير مباشرة لطبيعته في عبارات "كلمة الله" و"حكمة الله" و"روح الله". وهذه الكلمات والعبارات لها معنى سري لم يكن اليهود المؤمنين بالتوراة على علم بها. وقد ظهر المعنى الحقيقي والمفهوم السري في الانجيل.

ولكن لماذا أخفى الله هذا السر؟ ولماذا خص الله المسيحيين دون غيرهم للكشف على هذا السر؟ لنشرح معنى الثالوث أولا، ثم سنجيب على كثير من الأسئلة والتساؤلات المتعلقة بذلك.

بحسب المفهوم المسيحي للثالوث هو أن الله واحد في ثلاثة أقانيم. والأقنوم هو كلمة سريانية استعيرت إلى العربية للدلالة على المعنى الأصلي بالضبط. وهو يدل على كائن يقول على نفسه "أنا".

ويصر المسيحيون على أن فهم هذا الثالوث أو حقيقة التوحيد المتمثل في ثلاثة أقانيم متوقف على الإيمان وليس متوقفا على الفهم والإدراك العقلي. فبحسب مفهومهم لا يمكن للعقل إدراك حقيقة الله. ولكن هل من المنطقي الإيمان دون فهم؟ ولماذا أؤمن بفلسفة غامضة، وفكرة مخالفة لأصل التوحيد، مبنية على دين توحيدي، ولكن تتهمه بالنقص وعدم الوضوح، واعتماد تفسيرات ذاتية واستغلال بعض الألفاظ ولويها بما يوافق هذه الفلسفة.

والثالوث متمثل في أن الله ظاهر في ثلاث أقانيم منفصلة، الآب والابن والروح القدس. وكل أقنوم هو الله، ولكنه ليس غيره أي أن الآب ليس الابن، والابن ليس الروح القدس، والروح القدس ليس الآب. ولا يوجد دليل كتابي واحد، يشير بوضوح وصراحة إلى هذا المعنى. كما أن المعنى الآخر للأقانيم، أن الآب هو الله أيضا، والابن هو الله، والروح القدس هو الله. فهو كمّ متصل ومنفصل في نفس الوقت وهو تناقض محض. الانفصال هو انفصال الأقانيم عن بعضها، والاتصال هو في اتصال الأقانيم بالجوهر. وهذا تناقض وباطل بحكم العقل والمنطق. وحتى النص الذي كان معتمدا كدليل قد ثبت أنه مدسوس ومزور وحذف من الترجمات الجديدة وقد سبق وأن أدرجته. وهذا هو النص القديم الذي لا يزال معتمدا من الكنائس العربية خاصة:

"7 فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. 8 وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ"[1].

وهذا النص الجديد بعد حذف الدس والتحريف:

"7 والذين يشهدون ثلاثة: 8 الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون"[2].

وقد تم إقرار هذا الثالوث تدريجيا، بحسب المجامع المسكونية، وكانت أولها مجمع نيقيقة في سنة 325م، بإشراف قسطنطين، الذي تبنى المسيحية كدين للدولة، وحاول التوفيق بينها وبين الوثنية، وذلك ليحكم الناس بسلطة السيف والدين من

[1] 1 يوحنا 5: 7 – 8 (ترجمة فاندايك)
[2] 1 يوحنا 5: 7 – 8 (الترجمة اليسوعية)

جهة، وليحافظ على الاستقرار السياسي في دولته وتماسكها بإنهاء الخلافات الدينية. ويذهب البعض إلى أن الوحدة لا يجب أن تكون بسيطة، ويجب أن تكون وحدة مركبة. وهذه فكرة فلسفية بحتة وليست بفكرة علمية. وبالتحليل المنطقي سيتبين بطلان هذه الفكرة.

النقطة الأساسية التي تتفق فيها جميع الجهات أن الله أزلي. وأنه لا بداية ولا نهاية لوجوده. والأزلي لا يمكن أن يكون موصوفا بصفات مخلوقة وحادثة، والصفات الحادثة هي التي تسمى ممكنة الوجود، أي تفتقر في وجودها لمن يخصصها بالوجود، ويخرجها من العدم إلى الوجود. فكل موجود هو مخلوق، وصفاته مخلوقة، يخلقها فيه من أوجده. وأما وجود الخالق فهو أزلي، واجب الوجود، لا يشبه وجود المخلوقات في شيء. فعلى سبيل المثال الإطار الزماني والمكاني هو من خصائص الموجودات والمخلوقات. وذات الله ذات أزلية، لا يمكن أن تكون ذات مركبة، لأن التركيب من خصائص الأجسام الحادثة. فمثلا، لو كان الله مركب من ثلاث أجزاء، فما هو الجزء الذي وجد قبل الآخر؟ فإذا وجدت الأجزاء بنفس الوقت ينفي هذا أزليتها، لأن السؤال القائم من هو الله؟ أي من هو جزء من هذه الأجزاء، فما هو الجزء الذي لا بداية له؟ فإذا كان الجزء يحمل خصائص الموجودات فهو مفتقر إلى موجد. وأما إذا كان إله فلا يجب أن يكون الجزء الثاني يشبهه وإلا انتفت عنه صفة الألوهية، لأن تشابههم يعني أنه إله أيضا وهذا لا يصح، والتركيب يعني أن كل عضو يفتقر الى آخر، كما أنه يفتقر إلى مركب ومخصص.

وقد يفسر البعض هذا التعدد في الذات، بأنه ليس بتعدد، لأن التعدد من خصائص المادة، أما الله فهو روح ولا يمكن وصفه بالتعدد. كما فسرها البعض

بأنها مجرد تفسير للصفات الأزلية، او للدلالة على مظاهر الأقانيم اللاهوتية وصفاتها. ولكن ما جاء في الانجيل بحسب متى مخالف لذلك:

"16 فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، 17 وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»"[1].

فهذا حضور للأقانيم الثلاثة، يسوع المتمثل في الابن، والحمامة المتمثلة في الروح القدس، والصوت الذي هو صوت الآب. فهذا نص من الكتاب المقدس يعلن وجود الأقانيم ماديا في العالم المحدود، وبالتالي تُنفى عنهم الأزلية والوحدة.

ولكن في المقابل يتحجج البعض أن هؤلاء الثلاثة واحد استنادا لهذا النص:

"فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"[2].

وحجتهم في الاستدلال أنه قال عمدوهم باسم وليس بأسماء وهذا دليل على عدم الوحدانية حسب زعمهم وهذا باطل. فهذا الوصف من بلاغة اللغة، فقولنا باسم الجمع الكريم، أو باسمي وباسم اخواني، أو إني أخاطبكم باسم أفراد عائلتي، فلا يعني هذا أن الباقين ليس لهم وجود مادي، أو أننا واحد في الذات والصفات والأفعال. بل ان ذكر كل شخص مفرد فيه الكثير من التكرار الزائد الركيك. وقد جاء في العهد القديم: **"ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَالإِلهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ». فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «الْكَلاَمُ حَسَنٌ»"[3].**

---

1 متى 3: 16 – 17 (ترجمة فاندايك)

2 متى 28: 19 (ترجمة فاندايك)

3 1 ملوك 18: 24 (ترجمة فاندايك)

والنص واضح وصريح في لفظ اسم آلهتكم، والآلهة هنا وردت جمعا لا مفردا. ومن التناقض أن من يحاول اثبات أن الاله مفرد وليس مركب هو بنفسه من يحاول انه جمع. فقال في موضع آخر يستشهد على الإله جمع بالنص التالي:

وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا...»[1].

وهذا الاستدلال يشير بحسب قولهم إلى جمع في ذات وحدة الله. وهو تناقض، فإما أن يكون جمع أو يكون مفرد. والمفرد عندما يكون مركبا فهو مفرد. على سبيل المثال، الانسان جسم مركب من أعضاء، لكنه مفرد، والسيارة مركبة من قطع عدة، وهي مفردة وليست جمع. فالجمع ذكر هنا للتعظيم، وليس للدلالة على جمع في ذات واحدة، أو كما قال البعض وحدة مركبة.

أما ما جاء في اللغة العبرية، من ذكر اسم الله "ألوهيم" فهذا من خصائص الأسماء في هذه اللغة، ونجد أسماء أخرى تكتب وتلفظ بنفس الطريقة كـ "أورشليم" وأيضا اسم النبي محمد "محمديم" والزراعة "زراعيم" والمقدسات "قداشيم" وغيرها كثير.

وذهب كثيرون من المتعصبين لفكرة الأقانيم إلى محاولة اثباتها بنصوص من العهد القديم، ورد فيها لفظ ابن الله أو روح الله، وهذا كلام لا يصح بأي حال من الأحوال بأدلة كثيرة أهمها أن العقيدة والإيمان مبني على يقين ودعوة واضحة جلية، ولا يمكن أن تكون رموزا او إشارات خفية لا يفهمها إلا البعض. فالله أعلن في التوراة أنه واحد ولا يشبهه شيء: "**لأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشْبِهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللهِ؟**"[2]. هذا ما جاء في المزامير المنسوبة إلى سيدنا داود عليه السلام،

---

1 تكوين 1: 26 (ترجمة فاندايك)

2 مزمور 89: 6 (ترجمة فاندايك)

وهو سؤال استنكاري، من يشبه الرب؟ من يعادل الرب؟ ولكن العقيدة المسيحية واليهودية أيضا تثبت الشبه للرب، وقد تقدم بيان ذلك في الصفحات السابقة.

وعقيدة التثليث عند المسيحيين زادت في اثبات الشبيه والمثيل للرب، حتى بلغت أنه بشر. بل بشر لا حول له ولا قوة، ولا يمكن أن ينفع ويضر. وهذا واضح في أسفار العهد الجديد، وخاصة ما جاء في قصة الصلب. بل حتى في التوجيه والتعليم.

وهذه العقيدة جعلت من الله ثلاثة آلهة، وكل إله له دور وخاصية، وسمت كل إله بأقنوم، وهذا بيان ذلك:

الآب: -مظهره: عناية الله. - عمله: خلق العالم.

الابن: -مظهره: كلمة الله. - عمله: فدى العالم.

الروح: -مظهره: روح الله. - عمله: قدّس المؤمنين.

وبالتالي لكل منهم دور منفصل، وعمل كل منهما مختلف عن الآخر. وهنا نسأل، هل يمكن للروح أن يفدي العالم؟ ان كان الجواب بلا فهذا يعني العجز في حقه، وهي صفة نقص. وان كان الجواب نعم فالسؤال هنا كيف يتم الفداء بإلهين اثنين أو أقنومين اثنين، وهما أزليان سرمديان، فمن سيكون الفادي في هذه الحال؟

كذلك بالنسبة لخلق العالم، لو تدخل أقنوم آخر مع الآب في الخلق، ألا يعني هذا الصراع؟ وإذا لم يتدخل أي أقنوم في ذلك فهذا يعني صفة عجز؟ فعجز كل أقنوم على القيام بعمل الأقنوم الآخر يعني نفي الألوهية عنهم جميعا.

وتساوي الأقانيم في الذات والصفات والأزلية باطل بدليل ما تقدم مما أثبتناه بالعقل ودليل نصوص الكتاب. فالذات لا تساوي فيها، فالروح ليس الابن وليس الآب. والصفات كذلك فالابن جسد والروح ليست كذلك. وأما التساوي في الأزلية لا يمكن أن يكون البتة، وذلك أن الأزلية صفة يختص بها الإله الواحد الغير مسبوق بعدم ولا يمكن أن يطاله عدم البتة. ولكن الروح والابن وهو المسيح ظهرا في الإطار الزماني المكاني وانتفت عليهم الأزلية.

كما أن المتفق عليه أن الله لا يمكننا ادراكه ومعرفته لذلك هو غير منظور، ولكن في نفس الوقت يجبرنا المسيحيون على أنه ثالوث مركب، فهل يمكننا ادراكه أو لا؟ أو أن إدراك الله متصل بفهم القساوسة لنصوص نسبية كتبها بشر، دونوا فيها أفكارهم وصارت بذلك مقدسة بل صارت عقيدة لا يمكن دحضها. فهل يمكننا إيجاد إجابة عن هذا التساؤل؟

قصد الله من الخليقة

بحسب المفهوم المسيحي فإن غاية الله من كل أعماله هي مجد ذاته، بأن يظهر كمالاته الإلهية للكائنات العاقلة. لذلك خلق الناس وحفظهم بعنايتهم وافتداهم بموت ابنه. وصنع لهم الخير والإحسان. وأنعم عليهم ببركات لا تحصى. وهو يعمل لأجل هذه الغاية بحكمة فائقة وأناة ومحبة وقدرة غير محدودة في السماء وعلى الأرض في عناصر الطبيعة وسياسة الخلق[1].

ويواصل مؤلف الكتاب ليبين لنا أن خلقه للأعمى والمريض هو لسبب أن يشفيهم يسوع ويظهر مجد الله، ولكن لماذا نرى المرضى وأصحاب العاهات المزمنة في مجتمعاتنا دون شفاء؟ كما يقول مؤلف الكتاب مواصلا في وصف مجد الله، أن الله لا يخلق الشر ولا يجرب بالشر، واستند إلى هذا النص: **"لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا"**[2].

ولكن ما جاء في العهد القديم مخالف لذلك: **"وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لاَ؟"**[3].

---

1 ايمان المسيحي وواجباته ص39

2 يعقوب 1: 13 (ترجمة فاندايك)

3 تثنية 8: 2 (ترجمة فاندايك)

"وَهكَذَا فِي أَمْرِ تَرَاجِمِ رُؤَسَاءِ بَابِلَ الَّذِينَ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ لِيَسْأَلُوا عَنِ الأُعْجُوبَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الأَرْضِ، تَرَكَهُ اللهُ لِيُجَرِّبَهُ لِيَعْلَمَ كُلَّ مَا فِي قَلْبِهِ"[1].

"9 الْجَاعِلَ أَنْفُسَنَا فِي الْحَيَاةِ، وَلَمْ يُسَلِّمْ أَرْجُلَنَا إِلَى الزَّلَلِ. 10 لأَنَّكَ جَرَّبْتَنَا يَا اَللهُ. مَحَصْتَنَا كَمَحْصِ الْفِضَّةِ"[2].

فهل كتّاب أسفار العهد الجديد لم يطلعوا جيدا على العهد القديم أم أن الله غيّر رأيه في العهد الجديد؟ ولكن الله لا يتغير.

بحسب المفهوم المسيحي، من البداية، خلق الله آدم وحواء للجنة، لكنهم عصوه، فأخرجهم ولعنهم، **"وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»"**[3] وَقَالَ لآدَمَ: **«لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ»**[4]. **"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ"**[5]. وبما أن الله قدوس، فهو متمم لقصده منذ البداية، لذلك أعد خطة الخلاص. وهي بذل ابنه الوحيد الذي بلا خطية على الصليب ليموت كفارة عن خطايا البشرية، **"فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ**

---

1 3 أخبار الأيام 32: 31 (ترجمة فاندايك)
2 المزامير 66: 9 – 10 (ترجمة فاندايك)
3 تكوين 3: 16 (ترجمة فاندايك)
4 تكوين 3: 17 – 19 (ترجمة فاندايك)
5 رومية 5: 12 (ترجمة فاندايك)

مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ"[1]، وهذا الابن هو الله المتجسد. **"وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا"**[2]. وللخلاص يجب علينا الايمان بهذه الفدية.

السؤال الذي يطرح نفسه في سياق هذه القصة، أليس الله يعلم الغيب؟ ألم يعلم بعلمه المسبق أن الانسان الأول سيعصيه؟ السؤال الثاني هو أن الله أعد مع الجنة أرضا قفرا، هي التي أخرج لها آدم وحواء بعد الخطية، فلماذا خلق كل هذه الأرض؟ الكتاب المقدس يجيب عن هذه الأسئلة، أو الأحرى بولس هو الذي يجيب، وما قاله بولس يمكن أن يحمل على الخاص الذي أريد به العام. كتب لوقا ما قاله بولس واصفا صلب المسيح:

"هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ"[3].

بمعنى ان الله عالم بكل شيء ومسير لكل شيء، حتى حادثة الصلب. ولكن لماذا يعد الله خطة خلاص بهذه البشاعة؟ ولماذا يحملنا الله ذنب الانسان الأول؟ ولماذا يسمح بكل هذا الشر في العالم؟ فبحسب المفهوم المسيحي يسمح الله بالشر لتأخذ العدالة الإلهية مجراها المرسوم.

ولكن هل الله بحاجة لصنع كل هذه الشرور ليبين لنا عدالته؟ ولكن سبق وأن أشرنا إلى أن المسيحيين يؤمنون أن الله لا يصنع الشر.

---

[1] 1 كولوسي 15: 3 (ترجمة فانديك)

[2] 1 يوحنا 2: 2 (ترجمة فانديك)

[3] أعمال الرسل 2: 23 (ترجمة فانديك)

ثم ان الله هو الخالق وصاحب القدرة الكلية، فكيف صرنا خطاه بخطأ رجل واحد؟ وهو آدم كما سبق ذكره، أي أن آدم غيّر خلق الله وخلق انسان جديدا، خلافا لذلك الذي خلقه الله، أو أن ابليس هو الذي غيّر وبدّل في الخلق؟

وبالتالي فإن قصد الله بحسب المفاهيم والنصوص المسيحية قابل للتغيير، لأنه قائم على فهم متناقض من جهة، وبالاعتماد على كتاب متناقض في نصوصه، كل كاتب له وجهة نظر وتشريع خاص به. وكما جاء في الكتاب:

"فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ"[1].

وهذه واحدة من جملة آيات تنقض الايمان المسيحي وتبين أن قصد الله من الخليقة مخالف لما فهموه أو حاولوا أن يبينوه للناس، متجاهلين أو متناسين آيات العهد القديم. وبالنظر في ذلك فإن كاتب هذا السفر "الخروج"، هو موسى، الذي كلمه الله وأعطاه الشريعة مباشرة. والكاتب الآخر هو بولس، الذي ادعى رؤيته للمسيح بعد رفعه، وأنه أمره بالبشارة والتعليم باسمه.

بل ان بولس قد عظّم الله أكثر من كتبة العهد القديم:

"18 لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. 19 إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، 20 لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. 21 لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. 22 وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ

---

[1] خروج 32: 14 (ترجمة فاندايك)

صَارُوا جُهَلاَءَ، 23 وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ. 24 لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ. 25 الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ"[1].

وقد سبق وأن بينا كيف أن كتبة العهد القديم قد صوروا الرب بصفات البشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. فهذه الفقرة قد تكون دعما وتأكيدا لما قاله المسيح من تلميح واضح إلى تحريف اليهود لكلمة الله.

وبالنظر في العهد القديم، وخاصة قصة الطوفان. فقد عزم الله على اغراق البشرية، بل كان عازما على افناء البشرية جمعاء. فهل ندم الخالق على خلقه. فأين قصد الله وأين القدسية في ذلك. أين الكمال والمجد؟ وأين علم الله المطلق؟ هذا لا يقودنا إلا إلى أن هذا ليس سوى تفسير بشري وكلمة بشرية وهذا ما يبينه العهد القديم:

5 وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. 6 فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. 7 فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ»[2].

---

[1] رومية 1: 18 – 25 (ترجمة فانديك)

[2] تكوين 6: 5 – 7 (ترجمة فانديك)

تجسد المسيح وإتمام الفدية

فدية المسيح، أي موته على الصليب، هو جوهر العقيدة المسيحية، فالإيمان بهذه الفدية هو سبيل الخلاص الوحيد. وقصة الصلب هي قصة محورية في العهد الجديد، وهي بكل تفاصيلها تصور مدى معاناة الله المتجسد لفداء البشرية واتمام قصده للبشرية وإظهار مجده وعدله ورحمته، بل محبته للبشرية جمعاء، مع العلم أنه أخرج آدم من الجنة وحكم على جميع البشر بالشقاء، وأفنى شعوبا وأهلك مدائن، وأرسل عذابه على المصريين وغيرها كثير من الأعمال التي تتنافى مع ما يحاول النصارى تصويره. الله عز وجل كلي القدرة والعدل، يفعل في ملكه ما يشاء، وهو عز وجل الحاكم علينا ولسنا نحن من نحكم عليه. فلا يمكن قياس فعل المخلوق على فعل الخالق أو التفوه بعبارات ساذجة فيها اتهام للخالق. فهذا دليل على عدم تعقل مفهوم الاله الخالق الكامل الصفات سبحانه وتعالى.

وتم الاعتماد على آيات من الكتاب، مما جاء على لسان يوحنا أو بولس، لإثبات التجسد، أي أن الله ظهر في الجسد. وقد أتم يوحنا كتابة انجيله بحسب المصادر المسيحية نحو سنة 98 بعد الميلاد أي بعد 65 سنة تقريبا بعد رفع المسيح. وقد بدأ انجيله بمقدمة فلسفية متناقضة، تعتبر كدليل كتابي على التجسد:

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ"[1].

1 يوحنا 1: 1 (ترجمة فانديك)

ونستعرض معا شرحا مبسطا لهذه المقدمة:

في البدء: وهي البداية الزمانية. كان الكلمة: أي البداية الزمنية للكلمة، و"الكلمة" هي إشارة لسيدنا عيسى عليه السلام. والكلمة كان عند الله: أي أنه في بداية خلقه كان عند خالقه. وكان الكلمة الله: أي أن هذا المخلوق يسوع المسيح أو الكلمة هو الله الخالق، فهو الله بذاته.

أولا، هل لله بداية زمنية؟ لا طبعا فهو أزلي. وهل يمكن للخالق أن يكون مخلوقا؟ لا طبعا فالخالق لا خالق له، وان كان له خالق فهو مخلوق. فالمخلوق ليس خالقا.

ولكن للمسيحيين رأي آخر، وبحسب ما جاء في الكتاب لهم تعريف وتفسير، مبني بحسب زعمهم على آيات من الكتاب. ولكن هذه التفاسير وهذا التحليل خاصة خال من المنطق وكل حكم عقلي.

ومن الأسئلة المنطقية في سياق هذه الأحداث، لماذا يؤجل الله الفداء لذلك الوقت، ولماذا بعد إتمام الفدية يبقى البشر في عذاب الدنيا وشقائها بالرغم من أنهم قد ورثوا خطية آدم التي لا ذنب لهم فيها. فالبشر بحسب هذا المفهوم والايمان المسيحي ورثوا الخطية، وطبيعته، أي الإنسان، أنه مخطئ منذ ولادته. وبالتالي فإن رفضه للإيمان بالفدية هو أمر منطقي لأنه مخطئ. فلماذا يعاقبه الله لرفض الايمان؟ ولماذا يجعل سبيل الخلاص هو الايمان بالفدية؟

قانون الفدية، يجب أن يكون لأناس كاملين، ولو نسبيا، أما الخطأة فلا لوم عليهم، فهذه طبيعتهم. هذا بحسب ايمان المسيحي طبعا، أو ما نستنتجه من أساسيات الإيمان المسيحي، لكن ما جاء في الكتاب منذ أول الدهر، أن الانسان الأول

على صورة الله، والله كامل. ولكن الشيطان استطاع تغيير طبيعة البشر من كامل إلى مخطئ. فهل تغلب الشيطان على الله؟

ومن هنا كان ظهور عبدة الشيطان، الذين يؤمنون بقوة الشيطان وتغلبه على الرب، ومن بين طقوسهم الاحتفال بمسرحية حادثة الصلب وانتصار الشيطان على الرب وقتله على خشبة الصليب.

أما تجسد الله وظهوره في المسيح فهو باطل بدليل الكتاب:

وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ»[1].

وجاء في الكتاب كتفسير للآية، وكتوضيح بأن هذا النص عقيدة راسخة وحقيقة يقينية لدى المؤمنين بهذا الكتاب:

فَقَالَ مَنُوحُ لامْرَأَتِهِ: «نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ»[2]

وقد أكد يوحنا في انجيله أن الله لم يره قط وأن المسيح هو من أخبر عن الله:

اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ[3].

وقد سبق وعرضنا تناقض انجيل يوحنا في آية واحدة، لو أخذناها على ظاهرها وفسرناها بظاهر النص، وها هو يناقض تلك الآية بآية أخرى بكلام واضح وجلي ومفهوم. الله لم يره أحد قط. وهو نص قطعي.

1 خروج 33: 20 (ترجمة فاندايك)

2 القضاة 13: 22 (ترجمة فاندايك)

3 يوحنا 1: 18 (ترجمة فاندايك)

يؤمن المسيحيون بحسب ما جاء في الكتاب المذكور سابقا: "والاسم البشري الذي سمي به "الكلمة" بعد التجسد هو "يسوع" ولقبه "المسيح". ولهذا نؤمن أن الانسان المولود في ملء الزمان المدعو يسوع المسيح هو الله الأزلي. وقد صار انسانا باتخاذه لنفسه جسدا ذا نفس ناطقة، اذ حبل به بقوة الروح القدس في مريم العذراء وولد منها بدون خطية. وعلى هذه الكيفية صار انسانا والها بطبيعتين ممتازتين. ولكنه شخص واحد. ويبقى هكذا للأبد. وهو إله لأنه الكلمة الأزلي، أو الأقنوم الثاني من اللاهوت. وهو أيضا انسان لأنه اتخذ لنفسه جسدا كأجسادنا في كل الخواص ما عدى الخطية، وعلى هذا يكون المسيح الانسان الوحيد الذي عاش في العالم دون خطية"[1].

لنتأمل سويا هذه الكلمات وهذه التعاريف. بدأ التعريف بإثبات اسم بشري، أي أن المسيح أخذ اسم وهو في الهيئة البشرية ليس هو اسمه في الحقيقة، أي اسم جديد. ولكن في الحقيقة هذا الاسم متداول، فيسوع تنطق يشوع، لأن اليهود في غالبيتهم لا ينطقون حرف السين وينطقونه شين. أما المسيح فهي رتبة ولقب يسند للكهنة كما سبق وبينا. ولكن النبوات في الكتاب تحدثت عن اسم آخر:

"22 وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: 23 «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا"[2].

ويبقى السؤال هنا لماذا لم يسند اليه هذا الاسم؟ ولم يسمى به اطلاقا طيلة حياته وبعد رفعه؟ مع العلم أن العذراء بحسب مفهومهم هي التي لم تتزوج وليست البتول.

---

1 ايمان المسيحي وواجباته ص 42 – 43 (اصدار نداء الرجاء)

2 متى 1: 22 – 23 (ترجمة فانדايك)

ثم ينتقل لتعريف واثبات ايمانهم بيسوع فيقول أن الانسان المولود في ملء الزمان هو الله الأزلي، بمعنى أن الانسان الذي وُلد من امرأة، كما يولد البشر، في مكان معين، وفي زمن معين، وهو بداية وجوده، وهو بداية الحد الزمني له، هو الله الأزلي الذي لا حد له لا زماني ولا مكاني. فهل يعقل أن يصبح اللامحدود محدودا؟ وهل من المنطقي أن الازلي يصبح حادثا؟

فالأزلية قانون وجود بلا بداية وبلا نهاية، والازلي ليس بجسم ولا يأخذ حيزا في الفراغ ولا يتغير. فكل موجود يشغل حيزا في الفراغ أي يحتويه مكان يفتقر لمن يخصصه بهذه الصفة وهذه المميزات. لأن القانون الوجودي ليس نفسه قانون الأزلية. فالأزلي واجب الوجود، وهو الموجد لكل شيء والخالق له.

كما أن الزمان والمكان مخلوقان كما أن الكون كله مخلوق. فلا يعقل ولا يصح أن يحد الخالق خلقه. فهذا الكون الشاسع دليل على عظمة الخالق، وهو كلمة الله الصامتة، الدالة على وجوده وصفاته وكماله.

ثم قال المؤلف وقد صار انسانا باتخاذه لنفسه جسدا ذا نفس ناطقة، اذ حبل به بقوة الروح القدس في مريم العذراء وولد منها بدون خطية. وهذا القول مناقض لذاته كما أن ما جاء فيه لا يليق سرده. فأول ما قاله هو أن يسوع اتخذ لنفسه جسدا، ثم يقول حبل به بقوة الروح القدس، أي أن الروح القدس هو من خصصه بالوجود في رحم مريم العذراء، وأستحي من تفسير هذه النقطة ولكن المعنى واضح. وقوله ولد منها بلا خطية هو قول مناقض أيضا للعقيدة السائدة أن البشر خطاه، وبالتالي فإن مريم تحمل الخطيئة. فلا يمكننا أن نتصور أن مريم لم تكن سوى وعاء للحمل ليس إلا. ولكن ما أشار اليه انها حبلت بقوة الروح

القدس يشير لخلاف ذلك، والولادة الطبيعية ومدة الحمل خير دليل. وبالتالي فإنه ورث الصفات البشرية من مريم.

وقد بينا في الفصل الخاص بإثبات بشرية يسوع الأخطاء التي قام بها بحسب ما جاء في الكتاب. وإذا كان قد خصص نفسه بالوجود في جسد البشر لكان ظهر من العدم كما تظهر الملائكة. وأرغب في الإشارة إلى أن هذه النقطة هي محل اختلاف بين المسيحيين، وهي طبيعة الله. أي أصل من أصول العقيدة، فهل هو بطبيعتين أم بطبيعة واحدة. أي هل انه بطبيعتين الأولى الاهية والثانية بشرية ام أنه بطبيعة واحدة بشرية الاهية. وسبب الاختلاف أنها عقيدة وثنية دُست في العقيدة المسيحية ولا أصل لها ولا دليل عليها. ولكن الأكيد ان الأزلي لا يحل محل الحادث، ولا يمكن الاعتماد على الأقانيم للتفسير فقد سبق نقضها.

وبعد كل هذه التعاريف عقّب بتعريف آخر مناقض للكل "وعلى هذه الكيفية صار انسانا والها بطبيعتين ممتازتين. ولكنه شخص واحد. ويبقى هكذا للأبد." فاذا كان شخص واحد، فما يعني انه الأقنوم الثاني؟ والأقنوم هو كل شخص يقول أنا، أي أن الآب شخص والابن شخص.

فالمسيح بحسب مفهومهم هو إله وهو انسان. أو أنه إله ظهر في جسد انسان، وكلاهما باطل. فالإله صفاته ليس كصفات الانسان، ولا يمكن أن يصبح الاله انسانا أو الانسان إلاها فهذا باطل. كما لا يمكن للشيء المادي المصنوع ان يصير كائن حي أو الكائن الحي أن يصير شيئا ماديا مصنوعا. فكلاهما بصفات وخصائص مختلفة عن الآخر ولا يمكن التطابق أو أن يشغل أحدهما مكان الآخر.

أما من يتعلل بأن الله كلي القدرة، فيجب علينا بداية أن نفهم معنى القدرة. فالقدرة هي إيجاد الممكن أو اعدامه، أي منح المخلوقات الوجود. والمخلوقات هنا كل ما هو مادة أو كائن حي، يشغل حيزا في الفراغ، وكل ما يتعلق به من صفات، وكل ما يتعلق به من أعراض كالمرض والموت والحياة مثلا.

ويبقى مفهوم الخطية الموروثة هو العائق أمام أي تفسير، كتفسير أن الله المتجسد في شخص يسوع عاش على الأرض عيشة كلية الصلاح ليكون الانسان صالحا مثله، أو أن إعلان مجده وحياته بلا خطيئة أمر ممكن. وهذا تناقض، فمن ورث الخطية كصفة ملازمة له لا يمكن له أن يكون صالحا.

وتقديمه للفدية كان من المفروض أن يكون آخر عمل يقوم به، لأن البشر خطاه، وبقوا خطاه. ويبقى السؤال هنا، لماذا لم يصلح الله البشر ولم يصلح ما أفسده ابليس وما صار عليه آدم، أم هل أنه عجز عن ذلك؟ أم هل أراد للبشر أن يتعذبوا في هذه الأرض انتقاما؟ فلماذا يأخذ الأبناء بذنب الآباء؟

فالتناقض في قضية الفدية هو تناقض من جميع النواحي، سواء لو كان الحكم عقليا أو كتابيا، وجميع المبررات والتفسيرات للفداء ورفع الخطية والغفران باطلة بدليل ما تقدم من الرسل والأدلة الكتابية.

الروح القدس وعمله

الروح القدس هو الأقنوم الثالث من اللاهوت بحسب المفهوم المسيحي. وكما أن مفهوم الأقانيم لم يرد صراحة في الكتاب، فلم ترد إشارة واضحة إلى أن الروح القدس هو الله، بل غالبا ما يتم ذكره روح الله، كلفظ ابن الله، وبالتالي فهو ليس الله. أما ألوهية الروح القدس، فلم يكن مقررا منذ البداية. ولم يكن إقرار ذلك إلا في المجمع المسكوني الثاني. الذي انعقد في القسطنطينية سنة 381 ميلادي.

ولو سلمنا بأن الروح أقنوم أو شخص، كما يريد أن يثبت ذلك المسيحيون، فذلك يعني أننا أمام كثير من التساؤلات، والأشياء التي يجب توضيحها. ومنها ما جاء في قصة حمل العذراء:

"أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"[1].

"وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"[2].

---

[1] متى 1: 18 (ترجمة فاندايك)

[2] متى 1: 20 (ترجمة فاندياك)

السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما تفسير هذا المذكور؟ ولا أحب أن أدخل في تفاصيل أو أطرح أي أسئلة، وأكتفي بالقول حاشا لله وحاشاها السيدة مريم، مما قد تشير اليه هذه الآية أو غيرها. فلا تفسير غير التفسير المادي. وليس تعصبا للرأي ولكن النص واضح في ذلك ولا يحتمل التأويل، ان سلمنا بأن الروح أقنوم أو شخص، كما يريد أن يصوره التفسير المسيحي لذلك.

وكلمات المسيح عن الروح في الكتب وأعمال الروح متناقضة، وهذا يقودنا اما أن الروح ليس بشخص واحد، وهو تسمية أو كنية، أي وصف يسمى به أمين الله أو ملاكه أو عبده الصالح، كوصف المسيح. أو أن المسيح لم يكن يعرف ماهية الروح، أو أن الكتاب محرف وقد دس فيه ما ليس منه، وهذا قد سبق وأثبتناه. جاء في الانجيل برواية متى: "**ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ**"[1]. وهل هذا يعني أن الله هو من أخضعه للتجربة أو أن ابليس له علاقة وطيدة بالروح؟ أم ان الاتفاق قائم بين الرب وابليس والروح هو الواسطة بينهما؟

وجاء في نفس الانجيل: "**وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي**"[2]. وهنا نسأل، أليس الابن والروح متساويان؟ لماذا المحاباة؟ ولماذا يتميز أحدهما على الآخر فيغفر لمن يسب هذا ولا يغفر لمن يسب ذاك؟ أليس هذا ضرب من التناقض؟

وقد جاء تعبير الروح في كثير من المواضع، ويرمز الى كثير من الأشياء. والروح قد تجسد في شكل حمامة تارة، وتارة يكون اسما أو وصفا لله أو شخص آخر، كما

---

1 متى 4: 1 (ترجمة فاندايك)

2 متى 12: 32 (ترجمة فاندايك)

يرمز إلى الأبالسة والأرواح النجسة والشريرة: **"لأَنَّهُ أَمَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الإِنْسَانِ. لأَنَّهُ مُنْذُ زَمَانٍ كَثِيرٍ كَانَ يَخْطَفُهُ، وَقَدْ رُبِطَ بِسَلاَسِلٍ وَقُيُودٍ مَحْرُوسًا، وَكَانَ يَقْطَعُ الرُّبُطَ وَيُسَاقُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى الْبَرَارِي"[1].**

فقد جاء بوصفه معزيا، أي شخص يأتي بعد المسيح: **"16 وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، 17 رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ"[2].**

وجاء أيضا في نفس السياق والوصف: **"وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ"[3].**

وفي موضع آخر، يؤكد على ذلك الوصف: **"وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي"[4].**

وتبقى قصة المعزي، الروح الحق، من أكثر النبوات المبهمة، فهي تشير بحد كبير إلى شخص آخر يأتي بعد المسيح، يشهد للمسيح، ويعلم الناس من بعده. وقد فسر المسيحيون هذه النبوة بأنه الروح القدس. ويفسرونها بما ادعوا أنه حصل يوم الخمسين:

"2 وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، 3 وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى

---

1 لوقا 8: 29 (ترجمة فاندايك)

2 يوحنا 14: 16 – 17 (ترجمة فاندايك)

3 يوحنا 14: 26 (ترجمة فاندايك)

4 يوحنا 15: 26 (ترجمة فاندايك)

كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. 4 وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا"[1].

وهذا النص في سفر الأعمال لكاتبه لوقا الطبيب الذي لم يشهد كل هذه الأحداث. وكتب هذا السفر في السنة 61م، والحادثة المذكورة تمت في 33م. والأهم من ذلك أن لوقا هو تلميذ بولس ومرافقه في أغلب رحلاته، وليس تلميذ المسيح.

والامتلاء من الروح القدس، هو لفظ ووصف نراه كثيرا في الكتاب المقدس، ونسمعه كثيرا على ألسنة المبشرين المسيحيين. ولكن ألا يعني الامتلاء من الروح أن الأخير صار إله؟ مع العلم أن الروح يتكلم ويأمر ويوجه الرسل بحسب لوقا:

وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ»[2].

ولكن الروح لم يسبق له أن تكلم، حتى في حادثة معمودية يسوع اكتفى الروح بالظهور على شكل حمامة. ودائما ما ترد الإشارة إلى الروح القدس بأنه يعمل خفية دون ظهور، ومن ذلك ما يدعمه نظرية الوحي، بأن الروح يرشد الكاتبين. فتجد الكتاب مكتوب بلفظ وطريقة صاحبه ولكن بإرشاد الروح. والأولى أن يكلم الروح يسوع المسيح علنا، ليدعم أنه الأقنوم الثالث، وليعطيه قوة الحجة والبرهان ليظهر للعالم كله واليهود خاصة. ولكن هذا لم يحدث أبدا.

ويبقى الروح، أمر غامض لا تفسير واضح له. وذلك ما جعل الآباء الأولين لا يعتقدون فيه الألوهية منذ البداية، وذلك لغموض أمره من جهة. وربما لطمس

---

[1] أعمال 2: 2 – 4 (ترجمة فاندايك)

[2] أعمال 13: 12 (ترجمة فاندايك)

حقيقة الروح من جهة أخرى وغلق الأبواب وكل السبل أمام القادم والآتي، الذي سيكشف تحريفهم وتلاعبهم بالنص، وذلك ظنا منهم أنه قريب الظهور.

وهذا ما صرح به المسيح بخصوص الروح الحق، المعزي، الذي سيعلن الحق، ومن صفاته لا يتكلم من نفسه، بل يتكلم بما يسمع، أي يتكلم باسم الله:

"7 لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. 8 وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: 9 أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. 10 وَأَمَّا عَلَى بِرّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضًا. 11 وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ. 12 «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. 13 وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. 14 ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ"[1].

وقد تطرقنا سابقا لما جاء في انجيل يوحنا، وزمن كتابته والخلط القائم فيه. فذلك يؤكد على أن الكتاب تم التلاعب فيه وذلك من وجهين:

إما ان يوحنا لم يفهم ما قاله المسيح ورواه بطريقة مخالفة، مع العلم أن يوحنا غالبا ما يكون هو أحد تلاميذ المسيح الحاضرين والسامعين له. واما أن النص قد تم دسه في الكتاب وتم تحريفه. أو قد يكون الأصل نقيا وتمت كتابته في وقت قريب من المسيح ولكن تم تحريفه وإعادة كتابته في زمن متأخر، وأسند ليوحنا.

---

[1] يوحنا 16: 7 – 14 (ترجمة فاندايك)

ولكن تكرار القصة أكثر من مرة في أكثر من موضع قد يشير إلى أن القول والحادثة المذكورة حقيقية نوعا ما، خاصة وأن المسيح لم يذكر في أي موضع أنه الأخير، بل اهتم بتنبيه حوارييه لمن سيأتي بعده وكيف يميزوا النبي الصادق من النبي الكاذب، وقد سبق ذكر ذلك.

كما أن وجود الروح، وروح الله في نفس الوقت والزمان، أو وجودهم في نفس الطقوس أو العبادات دليل يؤكد ما استنتجناه سابقا. وبذلك يتبين أن الروح شيء آخر. أي أن الروح لفظ عام يصدق على كثيرين أي يتصف به كثيرون.

جاء في بيان أن الله روح، ويجب السجود له بالروح والحق: "**اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا**"[1]. وهنا تفرقة وتمييز بين روح الله والروح. واللفظ الوارد "فبالروح" هو يشير للروح القدس، بدليل ما تقدم في الكتاب المقدس:

أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ[2]

وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ[3]

"**إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ، بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ**"[4].

وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا[5]

---

1 يوحنا 4: 24 (ترجمة فاندايك)
2 مرقس 1: 8 (ترجمة فاندايك)
3 لوقا 2: 26 (ترجمة فاندايك)
4 أعمال 1: 2 (ترجمة فاندايك)
5 رومية 5: 5 (ترجمة فاندايك)

وقد جاء لفظ بالروح مفردا في الكتاب دون إضافة القدس، وهو إشارة للروح القدس بحسب المفهوم المسيحي، لكن يبدوا ان لكل منهما معنى مختلف عن الآخر، فالسؤال هو لماذا تم فصلهم، فتارة ترد مركبة "الروح القدس" وتارة مفردة "الروح".

والجواب في هذه الآية:

"قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ"[1].

فالروح بصيغته المفردة شخص، والمؤمنون مزمعين أن يقبلوه، لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد. وذلك واضح وبيّن، فالروح لن يأتي بعد، ولم يقبله المؤمنون لأن الروح القدس لم يحل بعد. والأهم من ذلك أن يسوع لم يكن قد مجّد بعد. فهذه الآية مفتاح وحل لجميع المبهمات تقريبا.

الروح هو شخص سيأتي، ولكن لن يأتي إلا بعد أن يمجَّد المسيح، وبعد أن يعطي الروح القدس. فمن سيعطي الروح القدس؟ ولمن سيعطيه؟ فهذا فصل واضح بين الروح والروح القدس، وربط بين مجيء الأول بعد أن يعطى الثاني، ولن يعطى الروح إلا بعد تمجيد المسيح. أي أن القصة الأقرب والأكثر منطقية أن الروح الذي يجب أن يأتي سيأتي بعد قدوم المسيح واعلانه لذلك.

وأما عمل الروح في المؤمنين بفدية المسيح فهو أمر نظري. فلَم نشهد على عمل هذا الروح فيهم، وتاريخ الكنيسة المظلم أوضح دليل على ذلك. ولا نستطيع انكار سلطة

---

[1] يوحنا 7: 39 (ترجمة فانديك)

رجال الدين سابقا وحتى الآن، والتزوير والتحريف الحاصل، كبدعة الاعتراف أمام القسيس ومسألة الشفيع والكثير من العقائد الفاسدة، ومحاربة العلم والعلماء.

ولا ننسى ولا نتجاهل الشذوذ الجنسي، الذي نتج عن عدم الزواج للرهبان والراهبات في الكنيسة، والفضائح التي لا تنتهي. وجرائم الزنا بين الطرفين، وأخبارهم وصحفهم خير دليل على ذلك، وتصريحات البابا واستنكاره في عديد المناسبات تأكيد لذلك. فكيف عمل فيهم الروح القدس؟ إذا كان من سخّر حياته لخدمة المسيح والكلمة هذا دأبه فكيف يكون حال من آمن إيمانا سطحيا، أو وراثيا.

وهذا ما جاء في رسائل بولس عن عمل الروح القدس:

"4 وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ 5 لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، 6 الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا"[1].

والروح بصفة عامة، أو الصفة المتعلقة بالله، لا يمكن أن تكون منفصلة عنه أو قائمة بذاتها. كذلك الروح القدس، اما أن يكون إله أو لا. فاذا كان إله فذلك يعني أنه شريك لله، وإذا لم يكن إله فذلك يعني أنه شخص منفصل. ولم يرد في أي تفسير يهودي تأليه الروح، بل ان بدعة الأقانيم ليست من التوحيد في شيء.

ولم يكن للموحدين في أي دين قول مثل هذا، بعكس ما جاء في الأديان الوثنية. فهذا التعدد والانفصال والاتصال في الذات ليس من التوحيد في شيء. كما أن

---

[1] تيطس 3: 4 – 6 (ترجمة فاندايك)

العلم والحقائق الكونية تنفي أن يكون للأزلي أي حدوث. فهذا ضرب من الخلط ومخالفة العقل والمنطق.

وقد سبق وأن بينا معنى القدرة، وهي الايجاد والاعدام للممكنـات أي المخلوقات. ولو قلنا بأن الله يمكنه فعل كل شيء، بدون ضابط، مناف للعقل ولا يجوز في حق الاله، فهذه فوضى حقيقية وإلغاء كامل شامل للعقل وعمله. وذلك كمن يقول ان الله قادر على أن يخلق إله غيره، وهذا قول باطل بدليل أن الاله ليس بمخلوق. وهذا هو عين كمال الخالق. الله عز وجل يخرق العادة فلا يخلق صفة الحرق في النار أو يعطل الجاذبية أو ما شابه. ولكن ان تخيلنا انه يخلق اله فهذا سوء فهم لحقيقة ومفهوم الإله وصفاته وكماله وعلمه سبحانه وتعالى.

ولهذا فإن وجود الأزلي في إطار حادث، باطل، لأن الأزلي لا يخضع لسلطة الزمان والمكان، ولا يمكن للمخلوق أن يحد الخالق، وهذا قد تقدم بيانه.

الفصل الرابع

الإيمان المسيحي

طبيعة الانسان

بحسب المفهوم المسيحي، الذي ورثه من الكتاب اليهودي، الانسان ورث الخطية من آدم الذي خلقه الله على صورته. أي أن آدم كان في بداية خلقه كاملا.

"26 وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». 27 فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"[1].

فالطبيعة الأصلية للبشر ليست ساقطة، وآدم في الأصل على صورة الله، لكن استطاع ابليس اغواءه عن طريق امرأته وجرده من كماله، وانتصر على المخلوق الكامل وعلى خالقه (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وصار البشر ساقطا وناقصا.

وبالتالي فقد ورث جميع البشر هذه الطبيعة الساقطة من آدم. ولكن الحقيقة الكتاب يتهم المرأة بهذه الخطية واغواء آدم بالأساس. فهي التي أغوتها الحية، حيث أن الله نبه آدم وحواء ومنعهم من أن يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر **"وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»"**[2].

---

[1] تكوين 1: 26 – 27 (ترجمة فاندايك)

[2] تكوين 2: 16 – 17 (ترجمة فاندايك)

ولكن الحية، أو بالأحرى الشيطان الذي تنكر بصورة الحية، المؤنثة، ولا أدري لما كل هذا الاتهام للأنثى، حيث أن الشيطان مذكر في الأساس، ادعت أن ما قيل لهم عن الشجرة لا يصح "**فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»**"[1]. فاستحسنت المرأة الفكرة وصدقت ما قالته الحية مكذبة بذلك تنبيه الله لهم "**فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ**"[2]. وهكذا فإن السبب الرئيسي في الخطية الأولى وسقوط آدم والبشرية جمعاء هو حواء.

فالخطية بحسب آيات الكتاب تسند للأنثى، وحتى في الشريعة اليهودية، فإن المولود يكون يهوديا بالوراثة إذا كانت أمه يهودية، وهو الشرط الأساسي.

وكأن الشريعة اليهودية والايمان اليهودي يوحي بأن الخطية نرثها من الأم كما نرث الدين والعرق والانتماء، وولادة المسيح من عذراء هو دليل على بشريته ووراثته للطبيعة البشرية، بحسب الشريعة اليهودية وتعاليمها. وهذه الولادة الرمزية هي رسالة لنا، كيلا نقع في خطأ الاعتقاد بألوهية المسيح كما حدث. أو أنه بلا خطية.

أما القول بأن الله عرف أن البشر سيخطئ منذ البداية ومن قبل خلقه فهو معقول، وبهذا يصبح القول بأن البشر خلق بطبيعة كاملة خطأ. وإذا قلنا ان البشر صار كالله لأنه عرف الخير والشر فهذا خطأ، لأن مفهوم الله لا ينحصر في معرفة الخير

---

1 تكوين 3: 4 – 5 (ترجمة فاندايك)

2 تكوين 3: 6 – 7 (ترجمة فاندايك)

والشر بل الخلق والايجاد. والقول بأن الله أعد خطة الخلاص لإظهار مجده فهذا قول خطأ، فالأصل معرفته المسبقة ببني البشر، وهذه الخطة من العقائد الوثنية، ولا تجوز في حق الله. فهو ليس بحاجة لفدية أو ما شابه ذلك. تنزه الله عن ذلك.

يتبين لنا في قصة الخلق بالمفهوم المسيحي، الكثير من التناقض، والكثير من الخلط كما في عديد المفاهيم الأخرى. وهذا عائد لطغيان العقائد الوثنية على المعتقدات المسيحية. والخلط وقع بين عقائد أصلها بشري وعقائد أخرى أصلها الهي فنتج هذا المزيج المتناقض، وأكبر دليل على ذلك تناقض العقيدة المسيحية مع اليهودية، بالرغم من أن اليهودية هي الديانة الأصلية للمسيحية، والمسيح كان يهوديا ولم يكن مسيحيا. لأن الدين المسيحي وضع عقائده وتشريعاته بولس.

طريق الخلاص

الخلاص في المسيحية هو منح حياة جديدة للأموات بالذنوب والخطايا. " 1 وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، 2 الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، 3 الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، 4 اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، 5 وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ "[1].

والموت المقصود هنا هو موت روحي من جهة، أي الانفصال عن الله، والموت الجسدي من جهة أخرى. ويفسر المسيحيون الموت الجسدي بأنه نتيجة للخطية لذلك نحن نموت، وموت المسيح وقيامته هو يعني أنه تغلب على الموت ورفع عنا الخطايا. فموته فدية للخطايا، وقيامته يعني أنه أنهى عهد الموت وأنه أعطانا نعمة الخلاص والتحرر من سجن الخطايا.

"لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا"[2].

وأجرة الخطية هي الموت وردت في العهد القديم، ولكن ليس بهذه الصيغة:

---

[1] أفسس 2: 1 – 5 (ترجمة فاندايك)

[2] رومية 6: 23 (ترجمة فاندايك)

"16وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، 17 وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»"[1].

أي أن الموت المذكور هنا موت متعلق بمعرفة الخير والشر. ويذهب الكثير إلى أن الموت روحي بالدرجة الأولى، والوعد بالموت الجسدي جاء بعد السقوط: "**بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ**"[2].

الخلاص هو عطية من الله إلى عباده، وهو الله المحب، خالق الكون وقوانينه، ليس بحاجة إلى أن يفدي عبيده أو يعد لهم طريق خلاص بالمعنى الوثني. كما أنه وضع لهذا الكون نظاما وأسسا، وهذا المنهج واضح في الحياة.

وعطية الله غير محدودة، وغير مشروطة. الله خالق الكون بما فيه، وهو المتصرف فيه كما يشاء، ويعاقب من يشاء، ويعذب من يشاء، ويرحم من يشاء. ومن الأسئلة التي تطرح نفسها، بما أن عقوبة الخطية الموت، وكل انسان ذائق الموت كعقوبة، فلماذا نستحق لموت شخص آخر يرفع عنا الخطايا. وحتى وان كان كاملا، فخطيته ممكنة، كيف لا وقد أخطأ الانسان الأول.

فهذه الحياة فيها خير وشر، ثواب وعقاب، فرح وحزن، والأيام دولة بين الناس، ولكل بداية نهاية. وكم من مجرم فر من العقاب، وكم من طاغية قهر العباد، فحقهم عند من؟ وكم من مظلوم نام قهرا، وكم من شخص أخرج من دياره وهتك عرضه ودمّرت حياته؟ فهل يسمح الله بهذا؟ ألا يوجد عقاب أو ثواب؟

---

[1] تكوين 2: 16 – 17 (ترجمة فانديك)

[2] تكوين 3: 19 (ترجمة فانديك)

ان الايمان بفدية شخص مات على الصليب، تفتح الأبواب لمعصية الله من عدة طرق. أولها أننا خطاه، والأنبياء الذين قبلنا وكتبة الكتاب المقدس فعلوا أفعالا مشينة. والثانية أن الدين المسيحي ليس دين تشريع، فلا قوانين ولا عقاب فيه، فهو مجرد توصيات وارشادات ليس إلا، بعكس الدين اليهودي والإسلام.

قانون الايمان

بدأت قصة قانون الايمان في سنة 325م، أي بعد ما يقارب ثلاثة قرون من رفع المسيح، وتم إقرار جزء منه في المجمع المسكوني الأول في نيقية في هذه السنة بإشراف الامبراطور قسطنطين. وكان الموضوع الرئيسي لهذا اللقاء هو مناقشة مجموعة بدع بحسب زعمهم منها ايمان "آريوس" الذي يدعو إلى التوحيد ونقض الفكرة القائلة بأن المسيح أزلي. ونادى بأن المسيح مخلوق وليس إله. ومن جملة القرارات التي اتخذها هذا المجمع بخلاف حرق كتب آريوس ونفيه وتحريم اتباعه، إقرار قانون الايمان، أو بالأحرى بداية إقرار قانون الايمان الذي نصه كما يلي:

"نؤمن باله واحد، الآب ضابط الكل. خالق السماء والأرض. ما يُرى وما لا يُرى. ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق. مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا: نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس، وصلب عنا، على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقُبر. وقام من الأموات في اليوم الثالث، كما في الكتب، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين أبيه، وأيضا: يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء".

ثم انعقد مجمع القسطنطينية في سنة 381م لمحاكمة ومناقشة البدع الجديدة، التي تدعوا إلى أن الروح القدس ليس بإله. وبدعة أخرى تدعوا إلى التوحيد وتنكر التثليث، وقولنا بدعة بحسب ما جاء في تعريفهم. وانتهى هذا المجمع بإقرار تكملة لقانون الايمان المسيحي نصه الآتي:

"ونؤمن بالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب، المسجود له مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء، وبكنيسة مقدسة جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لغفران الخطايا، ونترجى قيامة الأموات، وحياة الدهر الآتي. آمين".

ولم تنتهي الأحداث حتى هذه المرحلة، بل تواصل ظهور الانحراف عن قانون الإيمان، أو بالأحرى نقض قانون الايمان المبني على أفكار وثنية لا على نصوص الكتاب المقدس. ومنها ما تم في مجمع افسس الأول في 431م، حيث أنه تم انكار وراثة خطية آدم، وأن الانسان صاحب الاختيار الحر بين الخير والشر. وغيره من الأفكار المخالفة لما أجمع عليه باقي القساوسة. وانتهى هذا المجمع بتكملة جديدة لقانون الايمان، وهي مقدمة، تعتمدها الكنائس الأرثوذكسية كصلاة تبدأ قبل تلاوة قانون الايمان. ونصها الآتي:

"نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة، والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم، أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا. نبشر بالثالوث المقدس، لاهوت واحد، نسجد له، ونمجده. يا رب ارحم، يا رب ارحم، يا رب ارحم، آمين".

والمجامع توالت بعد هذا المجمع، وتم الانفصال والتفرق بين المسيحيين. فانفصل الروم وصاروا معروفين باسم الكنيسة الكاثوليكية رسميا في مجمع خلقيدونية سنة 451م. والمحور الجوهري الذي تم الخلاف فيه والانفصال هو أن الأرثوذوكس مصرين على أن المسيح بطبيعة واحدة إله وبشر. أما الكاثوليك فأصروا على الايمان بأن المسيح بطبيعتين، طبيعة بشرية وطبيعة إلهية.

وكما يظهر أن الانفصال والاختلاف في جوهر وأساس الإيمان وأصوله، وليس في فروعه، وهو ما نراه في جل الفرق المسيحية، مثل ما نراه في البروتستانت انكارهم للأسفار القانونية الثانية، وللميراث الشفوي كالديداكي أو تعاليم الرسل. أو طائفة شهود يهوه التي تنكر الألوهية التامة للمسيح وللروح القدس وتنادي بأن المسيح هو الملك ميخائيل المتجسد وليس ببشر أو إله، وغيرها من المعتقدات.

والعقيدة المسيحية، أو الإيمان المسيحي بصفة عامة، هو إيمان متجدد، وفهم متغير عبر العصور، فلم تحافظ على إيمانها إلا بعض الكنائس الشرقية، ولم تتطور إلا تدريجيا ولم تتنازل على بعض المبادئ إلا بمرور الزمن، كتعليم النساء في الكنيسة واللباس الشرقي والمحتشم وإلخ...

والخلاف في الجوهر، أو في أصل الايمان هو دليل على بطلان الأصل، وذلك أن النصوص غير واضحة في هذا السياق، فتم الاعتماد على أقوال الآباء الأولين على حساب نصوص الكتاب. كما تم الاعتماد على أقوال بولس على حساب أقوال المسيح. ومازالت الفرق المسيحية تنفصل وتنبثق منها فرق جديدة في كل حين.

ملخص الإيمان المسيحي

في الختام، لنستعرض معا ملخص الإيمان المسيحي، لنحيط وندرك جميع حقائقه.

هو إيمان أساسه مجموعة كتب، كتبها أشخاص على مدار مئات السنين، وهي العهد القديم، وهي المرحلة الأولى، مرحلة الشريعة، التي لم يتمكن بنو إسرائيل من تطبيقها بحذافيرها، وفيها مشقة كبيرة جدا ولا يمكن أن تكون صالحة لكل زمان ومكان. وكأنها شريعة تعذيب. ثم المرحلة الثانية، وهي مرحلة التبرير والخلاص، حيث جاء المسيح المخلص للبشرية، ليتمم خطة الله.

فالبشر خطاه، وليبين لهم الله كماله ومجده، تركهم لخطاياهم، وتركهم لحكم ابليس، ليعرف البشر أن الله قدوس. وبالتالي، وفي الوقت المحدد، تجسد الاله، واتخذ جسدا بشريا، وعاش بين الناس، ليبين لهم كماله، ثم قُبض عليه، وصُلب، ومات، ودفن، وقام، ثم صعد للسماء.

حمل الخطايا على الصليب، ومات لأجلها، لأجل جميع خطايا البشرية. وقام من الموت ليعلن الانتصار على الموت، وبالتالي لن يكون هناك موت، بل ستكون حياة أبدية. ولن تكون هناك خطية لأنه أفدى البشرية.

وكل ما سبق ذكره تم بناؤه واستنتاجه من كتابات بولس ورسائله، ومن مجموعة كتابات تسمى الأناجيل، وهي عرض لحياة المسيح على الأرض. واختلف في

أصل الكتابات وكاتبيها، كما أن ما علمه المسيح ليس هو ما علمه بولس. ولكن الإيمان المسيحي مبني على ما علمه بولس.

أي أن الإيمان المسيحي قائم على أقوال وأفعال أشخاص، نجهل هويتهم ككتاب الأناجيل، أو بولس الذي ادعى أنه رسول المسيح وكلفه بتلك المهمة. والمفاهيم المسيحية تطورت عبر العصور، وتغيرت أصول العقيدة باختلاف الفهم واختلاف الزمان وتفرق الجماعات. كما أن هذه العقيدة مبنية على الإيمان الأعمى وليست مبنية عل الدليل اليقيني. وحتى حركات الإصلاح الجديدة، لا تختلف عما سبقها من كنائس، فهي مبنية على أصل واحد، وهو الكتاب المقدس.

والقاعدة تقول، ما بُني على باطل فهو باطل. وقد ثبت الخلط والتناقض في الكتاب المقدس. كما أننا نجهل حقيقة ما فيه، وحقيقة الأحداث. ولاحظنا موقف اليهود المعاصرين لحياة المسيح. وكيف أخفى أو تجاهل كتبة الأناجيل حقائق مهمة تهم المسيح، كان للقرآن دور كبير في كشفها ورفع اللبس عنها.

أخيرا، ان الدين هو قرار شخصي، لكنه أهم قرار يتخذه الانسان، فهو الذي سيحدد حياتك الأبدية، في جنة النعيم أو في أعماق الجحيم. لذا يجب التريث، والبحث والتدقيق فيما يخص حقيقة الأديان وحقيقة الإيمان.

يمكن للقارئ الكريم، أن يقرأ كتابي "الاله والأديان - رحلة بحث" وكتابي "بين الالحاد والأديان والايمان" لمعرفة المزيد وللسلوك في منهج بحث مبني على أدلة ويقينيات.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين

انتهى بحمد الله وفضله وبنعمة منه ولا حول ولا قوة إلا به

يوم الجمعة 23 ربيع الآخر 1441

الموافق لـ 20 ديسمبر 2019

أريانة - تونس